الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

التعذيب الفرنسي للجزائريين خلال الثورة في الشمال القسنطيني (1954-1962)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:
- ✓ إيمان ضيف
- ✓ خولة سردوك

تحت إشراف الأستاذ
- ✓ عمر عبد الناصر

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
قدادرة شايب	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
عمر عبد الناصر	أستاذ محاضر. أ	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
عبد الكريم قرين	أستاذ مساعد. أ	مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 1440/1439 هـ الموافق لـ 2019/2018 م

ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

مؤسسة التعليم العالي: جامعة 8 ماي 1945 قالمة - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قسم التاريخ

نموذج التصريح الشرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

أنا الممضي أدناه،

السيد: حولة بسردون الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 413497 والصادرة بتاريخ: 01.09.2011

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

و المكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج ، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير ، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: التعذيب بفرنسا للجزائريين خلال الثورة التحريرية استنطاق المناضلين

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 24.06.2019

إمضاء المعني

نظر التأكيد الصادي التوقيعي
السيد بسردون حولة
ب.ت و.أ رس.رقم 413497
صادر في 01.09.2011 عن ولاية قالمة
تاريخ 24 جوان 2019

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه
مفوض الحالة المدنية
رحمية زعموش

ولاية قالمة - دائرة عين مخلوف - بلدية تاملوكة

ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

مؤسسة التعليم العالي: جامعة 8 ماي 1945 قالمة - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قسم التاريخ

نموذج التصريح الشرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

أنا الممضي أدناه،

السيد: حريف ايمان ..... الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالب .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 113161 والصادرة بتاريخ 03-10-2011

المسجل بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ .....

و المكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج ، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير ، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: السينما كوسيلة لتزييف الحقائق التاريخية من خلال الفيلم الوثائقي الجزائري المستعمل .....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 16-06-24

إمضاء المعني

نظرا للتأكيد المصادق التوقيعي
السيد حريف ايمان
ب ت و أ رقم 413968
صادر في 03.10.11 عن
تا لوكة في

24 جوان 2019

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه
الموظف المختص

دائرة عين مخلوف
بلدية تاملوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

{ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار}

سورة إبراهيم {الآية 42}

شكر و تقدير

بداية نتوجه بالشكر الجزيل و حمدنا الكثير لله سبحانه و تعالى على توفيقه لنا في انجاز هذا العمل المتواضع مصداقا لقوله تعالى: " **لئن شكرتم لأزيدنكم**" فالحمد لله ربنا على ما وهبتنا.

لنتقدم بعد ذلك بالشكر الكبير إلى الأستاذ المشرف "**عمر عبد الناصر**" لما قدمه لنا من توجيهات قيمة و نصائح مفيدة.

و إلى كل من ساعدنا من قريب و بعيد في انجاز هذا البحث و نخص بالذكر الأستاذ " **نبيل شريخي**" أستاذ بالمدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة على نصائحه و الوقت الذي خصصه لنا.

إلى مديرية المجاهدين بقالمة والمنظمة الوطنية للمجاهدين بوادي زناتي.

إلى طاقم مكتبة متحف المجاهد بقالمة.

لكل هؤلاء أسمى عبارات الشكر والتقدير.

إهـــــداء

نهـدي ثمرة جهدنا

إلى أغلى نعم الله علينا في هذا الكون...إلى من كانت عيناهن دائما تحرسنا في غربتنا. ذوات النبع الصافي والحب والحنان الدافئ...سر ابتسامتنا في الوجود أمهاتنا أدام الله لهن الصحة والعافية وطول العمر...

إلى هؤلاء الموجهين المربين المعلمين أطال الله في عمرهم...آبائنا

إلى كل من يحمل لقب : سردوك ، ضيف

إلى الأنوار المتلألئة أشقائنا و شقيقاتنا...إلى كل أقاربنا ...

إلى كل صديقاتنا في الحي الجامعي...

إلى الكتاكيت محمد عبد القدوس وأحمد بدر الدين

إلى كل من قاسمونا مسيرتنا الدراسية طوال خمس سنوات...

كما نهدي هذا العمل إلى أنفسنا: إيمان، خولة

إلى كل من بذاكرتنا ولم تسعهم مذكرتنا

إيمان خولة

التعذيب الاستعماري للجزائريين خلال الثورة في الشمال القسنطيني(1954-1962)

المقدمة:

فصل تمهيدي:

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والبشري للولاية

المبحث الثاني: اندلاع الثورة بالولاية الثانية

المبحث الثالث: العمليات العسكرية بالولاية الثانية

الفصل الأول: التعذيب في الإستراتجية الاستعمارية

المبحث الأول: تعريف التعذيب

المبحث الثاني: أنواع التعذيب

المبحث الثالث: التعذيب في القانون الدولي

الفصل الثاني: أجهزة ومراكز التعذيب في الولاية الثانية

المبحث الأول: أنواع السياسة الاستعمارية

المبحث الثاني: أجهزة التعذيب

المبحث الثالث: مراكز التعذيب في الولاية الثانية

الفصل الثالث: أهم المواقف المختلفة من التعذيب والآثار المترتبة عنه

المبحث الأول: ردود الفعل المختلفة من التعذيب

المبحث الثاني: شهادات حول التعذيب

المبحث الثالث: الآثار الناتجة عن التعذيب

خاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

المقـــــــــــــدمة

لقد ارتبط الوجود الاستعماري في الجزائر بملف دموي مليء بالجرائم اللاانسانية, حيث استخدم الاستعمار الفرنسي منذ احتلاله للجزائر عام 1830 مختلف أساليب القهر والاضطهاد والترهيب والاغتيال والتعذيب ضد الشعب الجزائري. لكن فترة مابين 1954-1962 زادت فرنسا من جرائمها مستخدمة في ذلك جميع أساليب التعذيب النفسية والجسدية, وذلك بهدف قمع روح الروح الوطنية لدى الجزائريين ومحاولة القضاء على المد العسكري والسياسي للثورة .

- أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على سياسة الاستعمار الفرنسي ووحشيته و الإشارة إلى التعذيب الذي مورس في الولاية التاريخية الثانية مثل باقي الولايات التاريخية الأخرى و الذي تطور بتطور الثورة لتصبح له مؤسسات قائمة بذاتها متخصصة في التعذيب.

أسباب اختيار الموضوع:

الذاتية:

← باعتبارنا ننتمي إلى الولاية الثانية تاريخيا، و لقد تطرقنا لاختيار هذا الموضوع لأن آبائنا و أجدادنا كانوا ضحية الممارسات الهمجية و الإجرامية.

← إطلاعنا على بعض المصادر و المراجع المتعلقة بالموضوع.

← المساهمة في محاربة ثقافة النسيان التي عرفتها الجزائر في السنوات الأخيرة، و جرائم فرنسا التي ارتكبتها في حق شعبنا من الاحتلال إلى الاستقلال.

الموضوعية:

← قلة الدراسات التاريخية التي تعرضت إلى التعذيب في الولاية الثانية، إذ في إطار بحثنا لم تصادفنا سوى بعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع.

← كذلك التعرف على أشكال و أساليب التعذيب الممارسة في حق الجزائريين.

الإشكالية:

تتمحور إشكالية موضوعنا حول سياسة التعذيب في الشمال القسنطيني التي خصصت لها السلطة الاستعمارية مراكز الاستنطاق و تعذيب الجزائريين فما هي حقيقة التعذيب في الولاية الثانية؟ و عن هذه الإشكالية تتفرع مجموعة من التساؤلات منها:

- ما هي آليات التعذيب المنتهجة ضد الجزائريين؟ و ما هي أنواعها؟
- ما هي أهم السياسات التي اتبعتها فرنسا في الولاية الثانية؟
- ما هي أهم مراكز التعذيب في الولاية الثانية؟
- كيف كان موقف الرأي العام في الجزائر و فرنسا من التعذيب؟
- ما هي الآثار الناجمة عن التعذيب؟

خطة البحث:

للإجابة عن هاته التساؤلات اتبعنا خطة مكونة من:

المقدمة: و تناولنا فيها تمهيدا للموضوع و أسباب اختياره، إشكاليته من مختلف جوانبه، مناهجه، خطته و أهم المصادر و المراجع التي ساعدتنا في دراسته.

فصل تمهيدي: حاولنا الإلمام فيه بالجوانب المتعلقة بالموقع الجغرافي للولاية الثانية و اندلاع الثورة فيها و أهم العمليات العسكرية التي حدثت في إطار محاربة الاستعمار.

الفصل الأول: كان تحت عنوان التعذيب في الإستراتيجية الاستعمارية: حاولنا أن نقدم من خلاله تعريفا للتعذيب و كذا أهم الطرق و الوسائل المعتمدة في انتهاجه، بالإضافة إلى حديثنا عن نظرة القانون الدولي لسياسة التعذيب.

الفصل الثاني: حمل عنوان: أجهزة و مراكز التعذيب في الولاية الثانية: تناولنا فيه سياسة فرنسا القمعية إبان الثورة التحريرية و الإشارة إلى بعض المراكز المخصصة للتعذيب داخل الولاية الثانية.

الفصل الثالث و الأخير كان بعنوان: أهم المواقف المختلفة من التعذيب والآثار المترتبة عنه: أبرزنا فيه موقف الرأي العام الجزائري والفرنسي من مسألة التعذيب إبان الثورة التحريرية إضافة إلى تناولنا لبعض الشهادات الحية والمكتوبة التي تعرضت للتعذيب، بالإضافة إلى تطرقنا للآثار الناتجة عن التعذيب.

وفي الأخير خاتمة: كانت عبارة عن نتائج توصلنا إليها.

حدود البحث:

تنحصر المدة الزمنية للبحث في الفترة الممتدة من 1954-1962 التي تصاعد فيها المد الثوري في الجزائر و أصبح أكثر تنظيما و شمولية، مما دفع السلطات الاستعمارية لاتخاذ إجراءات تعسفية و قمعية في حق الشعب الجزائري.

أما الحدود المكانية فتمثلت في الولاية التاريخية "02" المعروفة بالشمال القسنطيني التي كان لها دور بارز في الثورة.

مناهج البحث:

اقتضى موضوع المذكرة الاعتماد على المنهج التاريخي الذي يعتمد على الوصف و التحليل بغرض رصد الأحداث التاريخية و تحليلها و تفسيرها. و اعتمدنا على وصف بعض مراكز التعذيب و إعطاء نظرة حول أساليب التعذيب التي انتهكت بها فرنسا حرمات الجزائريين.

المصادر و المراجع:

و لإثراء موضوعنا اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع المرتبطة بالموضوع أهمها:

من ناحية المصادر: كتاب "الثورة الجزائرية المصدر و الرمز و المال" لمحمد تقية الذي افادنا في التعرف على سياسة القمع التي اعتمدتها فرنسا في حق الجزائريين، و كذلك كتاب "حرب الجزائر ملف و شهادات" لباتريك إيفينو و جون بلانشايس الذي سلط الضوء خاصة على الإبادة الوحشية الممارسة من طرف السلطات الفرنسية في الولاية الثانية.

أما عن المراجع: فقد اعتمدنا على كتاب "كيف ننسى و هذه جرائمهم" لصاحبه: محمد الصالح الصديق الذي أفادنا بصفة خاصـة في معرفة أنـــواع و أساليب التعذيب التي سلطتها فرنسا على الشعب الجزائري بالإضافة إلى بعض المراجع باللغة الفرنسية مثل كـتاب

" Jean Luc ENAUDI, La Ferme Ameziane " الذي أفادنا بشهادات لبعض الأشخاص الذين تعرضوا للتعذيب في مزرعة أمزيان.

كما اعتمدنا على أبحاث جامعية، التي تناولت موضوع دراستنا مثل رسالة الماجستير لجامعة قسنطينة لموسى تواتي التي ساعدتنا في وضع إطار جغرافي و بشري لمنطقة الشمال القسنطيني.

كما استفدنا من بعض الجرائد مثل **جريدة المجاهد** لسان حال جبهة التحرير الوطني و مجلة أول نوفمبر و مجلة التراث و المصادر.

صعوبات البحث:

و من الصعوبات التي واجهتنا:

– صعوبة الإحاطة و الإلمام بالموضوع نظرا لقلة المصادر التي تحدث عن التعذيب و مراكز التعذيب في الولاية الثانية، خاصة فيما يخص شهادات حية لمجاهدين تعرضوا للتعذيب فأغلبهم قد ماتوا و البعض منهم تقدم في السن مما يصعب عليهم تذكر الأحداث، إضافة إلى رفض البعض منهم الإدلاء بأي تصريح.

– افتقار مكتبتنا للمادة العلمية التي تخدم موضوعنا مما دفعنا إلى التوجه إلى مكتبات أخرى كمكتبة عبد الحميد مهري بقسنطينة و متحف المجاهد علي كافي بسكيكدة.

و في الأخير نشكر الأستاذ المشرف عمر عبد الناصر على النصائح و الإرشادات التي قدمها لنا.

فصل تمهيدي:

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والبشري للولاية

المبحث الثاني: اندلاع الثورة بالولاية

المبحث الثالث: العمليات العسكرية بالولاية الثانية

فصل تمهيدي:

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والبشري للمنطقة

الموقع الجغرافي:

يمثل الشرق الجزائري رقعة جغرافية تمتد من الحدود التونسية شرقا إلى جيجل وبرج بوعريريج والمسيلة غربا، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى باتنة وخنشلة وتبسة جنوبا[1].

و يشمل الشرق الجزائري ما يعرف بالشمال القسنطيني التي كانت تمثل بايلك الشرق أو بايلك قسنطينة أثناء فترة التواجد العثماني، وبعد سقوطها في أيدي الاحتلال الفرنسي حافظت الإدارة الجديدة في تقسيمها للمقاطعات على نفس الحدود الجغرافية المورثة لبايلك قسنطينة مع تغيير الاسم من بايلك إلى مقاطعات كما سماها الضباط الفرنسيين أمثال "**سيروكا** " **و** " **قيرو**" قسنطينة في كتاباتهم في المجلة التاريخية[2].

عرفت هذه المنطقة في الوثائق الفرنسية بالشمال القسنطيني "**اوكوندو**" أو "**السنمدو**"[3]، وتمتد جغرافيا من الحدود التونسية شرقا إلى جبال الطاهير وسوق الاثنين باتجاه سطيف غربا، وشمالا من السواحل البحرية للمتوسط إلى حدود المنطقة الأولى جنوبا[4]، وهي عبارة عن مثلث قاعدته عند الساحل وقمته عند بلدة عين عبيد ويمتد محيطه عبر الطريق الرابطة بين المدن والقرى التالية:

1- الأطلس العالمي: المعهد التربوي الوطني الجزائري (د.ت)

2- محمد الصالح العنتري، **فريدة منسية في حال دخول الترك بعد قسنطينة**، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 15

3- يوسف مناصرية، **دراسات و أبحاث حول الثورة التحريرية 1954-1962**، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 64

4- أمال شلي، **التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ و الآثار، جامعة العقيد لخضر،2005-2006، ص 375

الميلية, قسنطينة, الخروب, عين عبيد, واد زناتي, قالمة, عزابة, سكيكدة, القل[1], جيجل, وجزء من سوق أهراس و سطيف بمساحة قدرها 26,433 كلم[2].

وبعد مؤتمر الصومام تم تقسيم الجزائر إلى ستة ولايات وأصبح يطلق على الشمال القسنطيني "الولاية الثانية"[3]، حيث حدد المؤتمر حدود الولاية الثانية أو المنطقة الثانية كالأتي:

- جنوبا: سطيف, قسنطينة, إلى القراح وتمتد إلى الحدود التونسية مرورا بسيقوس ومنكالم montcalm ومنسكيو monsku (مدوروش) .

- غربا: خراطة, سوق الاثنين.

- شرقا: الحدود التونسية علما أن المنطقة الأولى الأوراس لم تلتزم بالحدود التي رسمت أثناء اندلاع الثورة، حيث امتدت إلى ناحية سوق أهراس التي كانت تابعة حسب التقسيم إلى المنطقة الثانية فأصبحت بذلك تسمى القاعدة الشرقية[4].

تقع هذه المنطقة مابين خطي طول °4 و°5 تقريبا شرقا وخطي عرض °36 و°37 تقريبا شمالا[5].

1- موسى تواتي، **هجوم 20 أوت 1955 التاريخي على الشمال القسنطيني**، بحث سنة تمهيدية للدخول إلى السنة الأولى ماجستير في التاريخ، قسم الدراسات العليا، قسنطينة، 1981-1982، ص 01

2- عبد القادر حليمي، **جغرافية الجزائر الطبيعية، البشرية، الاقتصادية**، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1968، ص 87

3- ينظر إلى الملحق رقم"03" لعمار قليل، **ملحمة الجزائر الجديدة**، ج1، الدار العثمانية، الجزائر، 2013، ص 417

4- الملتقى الوطني لكتابة تاريخ الثورة، قصر الأمم من 8 إلى 10 ماي 1984، طبع و نشر قطاع الإعلام و التكوين، الجزائر، المجلد 12، ص 35

5- موسى تواتي، المرجع السابق، ص 01

التضاريس:

يتميز المظهر الطبيعي للشرق الجزائري بصفة عامة بالطابع الجبلي[1] في سلسلتين متوازنتين وتمتد على شكل مجموعة من السلاسل الجبلية الالتوائية حديثة التكوين، وتنحصر بينها سهول ساحلية ضيقة أشهرها سهل عنابة وسهول داخلية مرتفعة واسعة نسبيا في أحواض الأنهار والأودية وسفوح الجبال أشهرها: سهول قسنطينة[2] التي تمثل الجزء الشرقي من إقليم الهضاب العليا الجزائرية، إلى جانب منبسطات تبسة إلى أقصى الشرق[3] حيث تحتوي هذه الرقعة الجغرافية الواسعة على مظاهر تضاريسية متنوعة[4].

إذا فإن منطقة الشمال القسنطيني تنتمي إلى سلسلة الأطلس التلي وتتشكل في الغالب من أرض جبلية.

ويمتد التل على اكبر قسم في منطقة الشمال القسنطيني ويتكون من:

أ- سهول ساحلية قليلة الامتداد بالقياس مع سهول المناطق المجاورة كسهل عنابة.

ب- السلاسل الساحلية ذات الجبال المرتفعة المشرفة على البحر المتوسط .

ج- الجبال الداخلية وتشمل هضبة قسنطينة.

د- السهول الداخلية وهي قليلة وضيقة.

و- السهول الساحلية وهي قليلة وغير واسعة أهمها: سهل سكيكدة, سهل الميلية, سهل القل.

1- بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي رجل دولة و مقاومة(1830-1837)**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 01

2- أطلس الجزائر و العالم، دار الهدى، (د.ت)

3- يحيى بوعزيز، **موضوعات و قضايا من تاريخ العرب**، ج1، دار الهدى للنشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص 513

4- المرجع نفسه، ص 512

أما السلاسل الساحلية المطلة على البحر الأبيض المتوسط فتشمل: سلسلة شبه جزيرة القل التي تفصل بين خليجي جيجل وسطورة، و تتكون من جبال عالية, مرتفعات سكيكدة وتنقسم إلى جبال: بني مهنة,

أولاد نوار, الزرامنة, الممجاجدة, السطحية, مرتفعات فجاتة، وهي عبارة عن مرتفعات متصلة ببعضها البعض وإلى جنوب هذه السلاسل نجد مرتفعات الميلية.

أما السهول الداخلية فتشمل منخفضات رمضان جمال (سان شار سابقا)، التي كانت لفترة طويلة عبارة عن مستنقعات ومنخفضات مجاز الدشيش وسهول وادي الحامة ووادي السمندو(زيغود يوسف حاليا) ووادي الزناتي و عزابة و قالمة[1].

المناخ:

تتمتع منطقة شمال قسنطينة بحكم موقعها الجغرافي بمناخ من النوع المتوسطي[2]، حيث تناله نسبة لا بأس بها من الرطوبة في الشتاء لارتفاعه وقربه من جهة البحر الشمالية المتوسطية وتنزل به الثلوج في فصل الشتاء[3].

وتختلف الحرارة في المناطق الساحلية حيث تكون الفوارق ضعيفة عنها في المناطق الداخلية اختلافا كبيرا لاسيما بالليل ومن فصل لأخر, فابتداء من ألف متر فوق سطح البحر قد تبلغ درجة الحرارة 10° تحت الصفر في الليالي التي تعقب الأيام الشتوية الجميلة الصافية والمشمسة أي في أوائل فصل الربيع, وفي الصيف تحتفظ الجهات الساحلية ليلا بحرارة أضعف قليلا منها بالنهار[4].

1- موسى تواتي، المرجع السابق، ص 1، 2
2- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 481
3- موسى التواتي، المرجع السابق، ص 4
4- المرجع نفسه، ص 4

السكان:

تعتبر منطقة الشمال القسنطيني من المناطق ذات الكثافة السكانية العالية لاعتبارات كثيرة منها: الظروف المناخية الملائمة والأراضي الزراعية الخصبة خاصة في السهول الساحلية والتبادل التجاري الواسع مع المناطق الداخلية للجزائر ومع البلدان الأجنبية، بالإضافة إلى توفر وسائل المواصلات وتنوعها. وأكدت الدراسة التي جاءت بعد التقسيم الإداري سنة 1956 أن الكثافة العامة للسكان بلغت 7نسمة/كلم^2 ويشكل المسلمون الأغلبية الساحقة من السكان, إذ يبلغ عددهم 596364 نسمة, بينما يبلغ عدد السكان الغير مسلمين 87608 نسمة, وبالمقارنة نجد أن الأوروبيين يكونون حوالي13% (والمسلمون حوالي7%)، ويتمركز معظمهم في المدن الرئيسية بالمنطقة وخاصة بلدية قسنطينة التي يوجد بها 40675 أوروبيا أي بنسبة46% وبلدية سكيكدة تضم 28326 أوروبيا بنسبة تقدر ب 32% من مجموع الأوروبيين[1].

يتألف المجتمع الريفي بالشرق الجزائري من عناصر عربية امازيغية تلاحمت وتفاعلت واندمجت فيما بينها بفضل وحدة اللغة العربية والعقيدة ويتكون من:

أ- **الأسرة:** وتتألف من الوالدين والأبناء، ويلعب الوالد ومن يحل محله عند فقدان دور الرئيس والموجه والمسير والممون والمخطط في كل شيء، ويطيعه كل أفراد الأسرة طاعة عمياء في كل الشؤون الخاصة والعامة وذلك ما اكسب الأسرة تماسكا وانضباطا واحتراما لدى الغير.

ب- **القبيلة:** تأتي بعد الأسرة، تتألف من مجموعة من الأسر تنحدر كلها من جد واحد ويختلف حجمها حسب عدد الأسر التي أنشأت عنها ولكن عاداتها وتقاليدها واحدة[2].

1- موسى تواتي، المرجع السابق، ص 07

2- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 481

ج- العشيرة: وتأتي بعد القبيلة في الكبر والحجم، وتتكون من مجموعة قبائل متعددة تنحدر كلها من أصل واحد ولكنها بمرور الزمن وطوله وتباعده يصبح لكل منها شخصيتها وحدهان و في بعض الأحيان تصبح لها أعراف وتقاليد خاصة تميزها عن غيرها.

د- العرش: ويتألف من مجموعة من القبائل وعشائر مختلفة الأصل والمكانة والأعراف والتقاليد الاجتماعية والاقتصادية و لكل منها زعيمها وكبيرها، ويمثلها في مجلس العرش ويدافع عن مصالحها و يختلف اسمه حسب الجهات فأحيانا يسمى الأمين ويحدث أن يتألف العرش من قبائل ذات أصل واحد ويتزعمه شخص أو مجموعة أشخاص يختارون على أساس كبر السن والتجربة والثقافة والوعي أو الشرف والشجاعة.

ومن مجموعة الاعراش تتألف القرى و المداشر و الدواوير والبلديات والدوائر والولايات وهكذا[1].

1- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 482

المبحث الثاني: اندلاع الثورة بالولاية الثانية

كانت المنطقة الثانية تشمل عدد كبير من أعضاء المنظمة الخاصة ومن مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية المحتكين والمؤيدين للإسراع بالدخول في مرحلة الكفاح المسلح[1]. وقد شهدت الفترة السابقة لانطلاق الثورة وضعا حرجا بالنسبة للمناضلين في الشمال القسنطيني وذلك إثر الانشقاق الذي عرفته "**حركة انتصار الحريات الديمقراطية**" بين مؤيدين لرئيس الحزب مصالي وبين مؤيدين للجنة المركزية[2], حيث لم تتضح أمامهم الرؤية ولم يعلموا الجهة التي أخذت على عاتقها مسؤولية تفجير الثورة[3] وهذه الحالة التي كانت عليها الشمال القسنطيني عندما أسندت لجنة الستة قيادتها للشهيد **ديدوش مراد**[4] بمساعدة كل من زيغود يوسف، لخضر بن طوبال و عمار بن عودة و عند قدوم ديدوش مراد إلى المنطقة[5] وزع المهام على المسؤولين يوم 1 نوفمبر 1954 على الجهات الثلاث للمنطقة[6] كالتالي:

-زيغود يوسف: منطقة سكيكدة, السمندو.

- لخضر بن طوبال: منطقة الميلية, ميلة, ضواحي جيجل.

- عمار بن عودة: منطقة عنابة[7].

1- محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج2، إتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1999، ص31

2- عمار قليل، ج1، المصدر السابق، ص 215

3- محمد العربي الزبيري، **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 131

4- ولد في 14 جويلية 1927 بالمرادية، إنضم إلى حزب الشعب 1942، كان من أبرز أعضاء المنظمة الخاصة، كان من أعضاء 22، قائد المنطقة الثانية، استشهد في معركة بوكركر يوم 18 جانفي 1955/ [ينظر، محمد علوي، **قادة ولايات الثورة الجزائرية(1954-1962)**، علي بن زيد للطباعة و النشر، الجزائر، 2013، ص 67.66.65]

5- عمار قليل، المصدر السابق، ص 215

6- بوعريوة عبد المالك، **العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 19

7- عمار قليل، المصدر السابق، ص 215

لم تتأخر المنطقة الثانية في إشعال فتيل الثورة في ساعة الصفر من أول نوفمبر1954 [1]، إلا أنها لم تكن ناجحة تماما كما في منطقة الاوراس[2]، حيث أنها لم تتوفر سوى على عدد محدود من المجاهدين لا يتجاوز عددهم 66 مجاهدا[3], ولا يملكون سوى سلاح بسيط يتمثل في بنادق صيد وبندقية ألمانية وبندقية من عيار86 [4]. ويؤكد لخضر بن طوبال[5] أحد أعضاء قيادة المنطقة قلة الرجال ونقص السلاح بقوله:" لقد كان عددنا قليلا لذا كنا مجبورين على الاختفاء سواء في الجبال أو بين أحضان الشعب... غير أننا لم نكن مختبئين فقط بل كنا ننظم ونهيئ ونرشد الشعب وننشئ المراكز والمخابئ ونقوم في نفس الوقت ببعض العمليات..."[6].

في الفاتح نوفمبر بدأت عمليات كثيرة منحصرة مابين شرقي جيجل حتى عنابة، وتمتد جنوبا إلى مدينة قسنطينة واستهدفت هذه الهجومات الثكنات والمراكز الأمنية والإدارية والاقتصادية الاستعمارية وكذلك إتلاف وحرق المزارع وقطع أعمدة التيليفون والكهرباء. وتمكن المناضلون من تحقيق الكثير من الأهداف ورجعوا إلى أماكنهم بكمية معتبرة من السلاح الحربي والذخيرة[7].

1- أحسن بومالي، **أدوات التجنيد و التعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية(1954-1956)**، دار المعرفة هدية من دار المجاهدين، (د.ت)، ص 101

2- عمار قليل ج1، المصدر السابق، ص 218

3- أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 101

4- عمار قليل ج1، المصدر السابق، ص 218

5- هو سليمان بن طوبال الاسم الثوري سي عبد الله و سي لخضر أيضا، ولد عام 1923 بميلة التحق بحزب الشعب خلال الحرب العالمية 2 في 1940 ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية ثم بالمنظمة الخاصة في 1947، كان أحد أعضاء مجموعة 22، تولى قيادة الولاية الثانية خلفا لزيغود يوسف، كما شارك في مؤتمر الصومام، توفي في 21 أوت 2010/[ينظر: محمد علوي، المرجع السابق، ص 73،74،75]

6- أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 102

7-زهير إحدادن، **المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية (1954-1962)**، مؤسسة إحدادن للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص 15

فضلت المنطقة الثانية عدم المواجهة المباشرة مع العدو، و في مطلع الثورة[1] حيث تم التركيز على أسلوب حرب الكمائن وأسلوب حرب العصابات بصفة عامة الذي يعتمد على وسائل مختلفة أكثر اتساعا وكفاءة. وإن كانت بسيطة ومن خلال وضع نظام سياسي وعسكري سري يهدف إلى تأطير الشعب ونشر الأوامر والتعليمات وربح ثقة ومساندة الشعب وكما قال صالح بوبندير:" تطلبت منا عملية تنظيم الثورة أكثر من ستة أشهر في الولاية الثانية وكان الشعب يلح في الطلب من أجل رؤية جيش التحرير الوطني وكان عددنا قليلا لذا تطلب الأمر منا الانتقال بسرعة فائقة... كنا نقطع مسافات طويلة حتى نجعل الشعب يعتقد أن الجيش موجود في كل مكان وهي عملية من أول العمليات النفسية للثورة قصد بها رفع المعنويات"[2].

وقد شهدت هذه المنطقة تطورا عسكريا وتنظيما ملفتا للانتباه مع مرور الوقت، وقد أصبحت الولاية الثانية بعد مؤتمر الصومام مقسمة إلى أربعة مناطق وتسع نواحي وعدد من الأقسام طبقا لما أقره هذا المؤتمر من تنظيمات في الهيكلة والقيادة وقد تعاقب على قيادتها خمسة قادة هم:

- ديدوش مراد: من 1 نوفمبر 1954 إلى غاية استشهاده يوم 18 جانفي 1955.
- زيغود يوسف: من 18 جانفي 1955 إلى غاية استشهاده يوم 23سبتمبر 1956.
- عبد الله بن طوبال: من23 سبتمبر 1956 إلى غاية خروجه إلى تونس في افريل 1957.
- علي كافي: من افريل 1957 إلى غاية سبتمبر 1961.
- صالح بوبندير(المعروف بصوت العرب): من سبتمبر 1961 إلى غاية 19 مارس 1962.

فيما سارت الولاية بالنيابة من افريل 1959 إلى سبتمبر 1961[3].

1- أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 104

2- أمال شلي، المرجع السابق، ص 375

3- علي كافي، **مذكرات علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)**، دار القصبة للنشر و التوزيع، الجزائر، 1999، ص 172

المبحث الثالث: العمليات العسكرية

جرت العديد من المعارك التي قام بها جيش التحرير الوطني داخل الولاية التاريخية الثانية من بينها:

معركة واد بوكركر:

جرت وقائعها يوم 18 جانفي 1955 بين مجموعة من جنود جيش التحرير الوطني عددهم ثمانية عشر مجاهدا، من بينهم زيغود يوسف وقائدهم ديدوش مراد من جهة وقوات جيش العدو من جهة ثانية وقد أبدى المجاهدين خلالها بطولات نادرة واستشهد في ميدان الشرف سبعة مجاهدين من بينهم القائد ديدوش مراد[1].

هجومات 20 أوت 1955:

عندما حل صيف عام 1955 كانت الثورة الجزائرية قد خطت بثبات المرحلة الأولى مسيرتها ضد الاحتلال الفرنسي. فعلى الصعيد الداخلي عملت جبهة التحرير الوطني على توعية الجماهير وتنظيمها ضمن هيئات مختلفة مثل تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في ديسمبر 1954 وإنشاء الاتحاد العام للطلبة الجزائريين في جويلية 1955.

وبعد مضي عشرة أشهر على اندلاعها، فقد بدا واضحا تزايد اتساع رقعة المشاركة الجماهيرية على الرغم من استشهاد العديد من مفجري الثورة كالشهيد ديدوش مراد قائد المنطقة الثانية واعتقال بعضهم من أمثال مصطفى بن بولعيد ورابح بيطاط وغيرهم.

أما على الصعيد الخارجي، فإن القضية الجزائرية سجلت حضورها رسميا لأول مرة في المحافل الدولية في مؤتمر باندونغ في افريل 1955، وكذلك أول انتصار لدبلوماسية الثورة الجزائرية الفتية ضد فرنسا وفي ظل هذه الأوضاع خططت قيادة الثورة لشن هجومات واسعة في الشمال القسنطيني[2].

1- مديرية المجاهدين، **شهداء الجزائر في ولاية سكيكدة (1954- 1962)**، دار الفجر للطباعة و النشر، (د.ت)، ص 330

2- بخوش عبد المجيد، **معارك ثورة التحرير المظفرة**، ج2، مؤسسة رحال نسيم رياض، 2013، ص 206.205

ومن أهداف هذه الهجومات:

– إحباط سياسة سوستيل بإحداث قطعية نهائية بين الشعب الجزائري والمحتلين والإدارة الاستعمارية التي تمثلهم.

– وضع الثورة أمانة في أيدي الشعب فإذا تبناها أصبح احتمال القضاء عليها ضئيلا.

– الفرز بين الثورة وأنصارها و الاستعمار وأعوانه[1].

– تخفيف الضغط على ولاية الاوراس والقيام بعمليات جماعية وجماهيرية، أي بمشاركة الشعب الذي ينبغي أن يحرر نفسه بنفسه[2].

– إعلان التضامن مع الشعب المغربي الشقيق في الذكرى الثانية لإبعاد الملك محمد الخامس ونفيه إلى مدغشقر.

– إعطاء نفس جديد للنشاط الإعلامي والدبلوماسي.

– مساعدة الوفد الجزائري في مساعي تدويل القضية الجزائرية[3].

ومن أجل تحقيق مجمل الأهداف المرسومة خططت قيادة منطقة الشمال القسنطيني للهجومات تخطيطا محكما، وفي هذا نفي قاطع للمزاعم التي تقول بأن الهجومات كانت مرتجلة. لقد استغرقت التحضيرات ما يزيد عن الثلاث أشهر وتم اختيار أماكن العمليات وتوقيتها بدقة وخطط لها في سرية تامة وهكذا شنت عمليات شاملة مست العديد من مدن الشمال القسنطيني وتمت في وضح النهار حيث ضبط توقيتها في ساعة منتصف النهار ليوم السبت 20 أوت1955 [4].

1– محمد عباس، **ثوار عظماء: شهادات 17 شخصية**، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 356

2– عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص 388

3– محمد عباس، المرجع السابق، ص 356

4– عبد الله مقلاتي، **التاريخ السياسي للثورة الجزائرية**، وزارة الثقافة، الجزائر، ص 103.104

لقد وزعت المسؤولية وتكفل كل مسؤول ناحية بإنجاح المهمة في منطقته إعدادا وتنفيذا، وقد عقد المسؤولون عشية تنفيذ الهجومات اجتماعات تحضيرية للمجاهدين والمسبلين من أجل الإعداد العسكري والمعنوي لهذه العمليات العسكرية. كلف كل من إسماعيل زيغات وعمر بوالركايب ومحمد مهري بالإشراف على ناحية سكيكدة, تولى عمار شطايبي المسؤولية عن ناحية القل، أشرف بن طوبال ومسعود بوعلي على تنفيذ العمليات بناحية الميلية، في حين اختار زيغود يوسف أن يشرف بنفسه على تنظيم الهجمات العسكرية بمدينة قسنطينة ونواحيها وقاد الهجمات في منطقة السمندو(زيغود يوسف) عدد من المسئولين منهم بشير بوقادوم وعبد المجيد كحل الرأس. وفي ناحية قالمة كل من سي الساسي ويوسف علي لمويس[1].

وقد نفذت الهجمات بنجاح في أغلب هذه النواحي وأخذت العدو على غرة فجعلته يندهش لحجم ومفعول هذه العمليات العسكرية، ففي مدينة سكيكدة شن المجاهدون والمدنيون عدة هجومات على المراكز العسكرية والاقتصادية للعدو و هوجمت ضيعات المستوطنين. و في ناحية الميلية شنت عدة هجومات على مشارف المدينة بهدف السيطرة عليها وقد نجح كمين المجاهدين في الإيقاع بحاكم الميلية ونصب له كمين آخر في طريق حمام بني هارون. وفي ناحية جيجل وقعت عدة هجومات على مراكز العدو ومنها الهجوم على الطاهير ولفتت قسنطينة الأنظار بحكم خطورة العمليات التي شنها الثوار ومنها اغتيال بعض الشخصيات الفرنسية البارزة، وأما ناحية قالمة فكانت الهجومات بها ناجحة ومؤثرة على الفرنسيين فقد هجم الثوار والمدنيون في سيل جارف على بلدة وادي الزناتي[2].

1- عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 104

2- المرجع نفسه، ص 106.105

وقد حققت هجومات 20 أوت 1955 العديد من النتائج:

– تحطيم أسطورة تفوق الجيش الفرنسي ووصفه بالجيش الذي لا يقهر، فقد أثبتت هجومات 20 أوت قدرة جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني على ضرب القوات العسكرية الفرنسية, مما جعل السلطات الفرنسية تغير إستراتجيتها العسكرية لتتماشى مع التطور السريع للثورة وكانت نتيجة تشتت قواتها العسكرية[1].

– أثبت الهجوم الشامل قدرة قادة الثورة على التخطيط والتنسيق والتنفيذ والبرهنة على ضعف قوات الجيش الاستعماري أمام هجومات جيش التحرير الوطني بمشاركة الجماهير الشعبية، وأن الثورة قادرة على قوات العدو[2].

– تثبيت وتوزيع قوات الاحتلال وإضعافه ومنعه من التجمع في مكان واحد، حتى لا يحصل الضغط والحصار على جهة أخرى وفي نفس الوقت يضطر إلى رفع الحصار والضغط على المناطق التي انطلقت منها الثورة في البداية خاصة الاوراس والقبائل.

– إثبات للرأي العام العالمي والفرنسي وجود ثورة وطنية شعبية مسلحة ضد الوجود الفرنسي في الجزائر هدفها استرجاع السيادة المغتصبة منذ قرن ونصف القرن[3].

معركة رأس الماء:

يقع جبل رأس الماء بمحاذاة قرية صغيرة تدعى بنفس الاسم تابعة حاليا إلى بلدية عين صندل دائرة لخزارة ولاية قالمة. والمنطقة عبارة عن سلسلة جبلية مكشوفة خالية من الغابات والأشجار ولكنها غنية بالكهوف والمغاور.

1– عقيلة ضيف الله، **التنظيم السياسي و الإداري للثورة 1954–1962**، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 225

2– محمد العربي الزبيري، كتاب **مرجعي عن الثورة التحريرية 1954–1962**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، ص 54

3– عمار ملاح، **محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954**، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 118.117

وتعود وقائع هذه المعركة إلى تاريخ 2 افريل 1957، عندما قررت قيادة المنطقة إرسال فرقة النسر الأسود إلى قرية رأس الماء لتوجيه سكانها بمبادئ وأهداف الثورة التحريرية, وعلى اثر إصدار الأمر بالتنقل تحولت وحدة جيش التحرير التي خاضت عدة معارك سابقة بالمنطقة واكتسبت خبرة عسكرية كبيرة في فنون القتال والتي سميت بالنسر الأسود من طرف قائد المنطقة الرابعة الشجاعة وإقدام مجاهديها... تحولت من مركز عين الباردة إلى قرية رأس الماء، التي وصلتها في حدود الساعة الحادية عشر ليلا من اليوم الأول من شهر افريل 1957 حيث تمركزت لتنفيذ مهمة توعية المواطنين. وعلى الساعة السادسة من صباح اليوم التالي سمع أزيز طائرة استطلاعية تحوم حول المنطقة فظنتها قوات وحدة عملية استطلاعية عادية يقوم بها العدو في المنطقة غير أن عودة طائرة وقنبلتها لأحد منازل القرية أثبتت للوحدة أن العدو على علم بوجودهم في ذلك المكان نتيجة استخباراته، فما كان من قائد الوحدة إلا أن أمر جنوده بالانسحاب من القرية و التوزع في جبل رأس الماء حيث قسم الوحدة إلى سبعة أفواج يحتل كل فوج منطقة محددة من الجبل بحيث تصير الأماكن الإستراتيجية فيه كلها محتلة من طرف الوحدة وإثر ابتعاد الطائرة المقنبلة، أعطيت كلمة السر التي هي قالمة سطيف واستمر تحرك الطائرات في المنطقة لغاية السابعة صباحا حيث بدأت تظهر قوات العدو متقدمة إلى القرية من جميع الجهات قادمة فشكلت طوقا بالقرية من كل الجهات يساندها الطيران الذي بدأ في قنبلة القرية والجبل المحاذي لها بكل وحشية[1] ومع ذلك لم يسبب طيران العدو خسائر في صفوف المجاهدين ولم يصبهم إصابة مباشرة. وحوالي الساعة الثامنة و النصف توقفت عملية القنبلة لتفسح المجال لمشاة العدو التي تقدمت في قوة كبيرة لمسح وتمشيط المكان ضنا منها أن طيرانها قد قضى على الوحدة نهائيا.

1- جمعية التاريخ و المعالم الأثرية لولاية قالمة، **أضواء على تاريخ الثورة بمنطقة قالمة (1954-1962)**، المطبعة الولائية قالمة، 1994، ص 39.38

و بمجرد وصول هذه القوات أعطى القائد أمرا بإطلاق النار حسب الخطة المقررة، حيث بدأ المجاهدون في رمي العدو أولا بالقنابل اليدوية ثم نيران رشاشهم محدثين فزعا وخسائر فادحة في صفوفه، بحيث قضى على معظم القوة و تراجع الباقي و أثر ذلك على مراكزه الأولى حيث تمكنت وحدة النسر الأسود في هذه المعركة وهذا بشهادة العدو نفسه من خلال تقرير الذي قدم إلى المحكمة أثناء محاكمته للمجاهدين الأسرى من القضاء على 318 عسكريا وإصابة أكثر من 200 عسكري بجروح متفاوتة كما اسقط طائرتين الأولى من نوع "**سبيتفير**" والثانية من نوع ت6 وعطب طائرتين.

أما عن الخسائر في صفوف المجاهدين فقد أسفر القتال الرهيب عن استشهاد 54 مجاهدا ووقوع 12 مجاهدا أسرى بعد أن أصيبوا بجروح متفاوتة[1].

معركة عنابة:

ما إن ظهرت التفاصيل الأولى عن معركة عنابة حتى تناقلتها وكالات الأنباء العالمية، واطلع عليها العالم أجمع في دهشة وإعجاب ولم تتمكن القيادة الفرنسية هذه المرة أن تكتم نبأ هذه المعركة لأنها جرت في ضاحية من ضواحي عنابة[2]. وكانت قوة من المغاوير(الكوماندوس) تابعة لجيش التحرير الوطني تتكون من ستين مجاهدا وكانت تتجه لتنفيذ عملية قتالية كلفت بها من قبل قيادة جيش التحرير غير أن العدو الفرنسي اكتشف تحرك هذه القوة قبل أن تصل إلى هدفها وكانت لا تزال على بعد ثلاثين كيلومترا عن مدينة عنابة و كانت الساعة آنذاك السابعة والربع صباحا. و بمجرد أن اكتشف الفرنسيون هذه القوة راحوا يضربون حولها حصارا محكما فاستقدموا لهذا الغرض فرق(القومية و الحركى) وفرق اللفيف الأجنبي وفرق المغاوير البحرية والمغاوير المظليين أصحاب القبعات الخضراء والحمراء ووحدات أخرى مختلفة من البوليس.

1- جمعية التاريخ و المعالم الأثرية لولاية قالمة، المرجع السابق ص 40.39

2- جريدة المجاهد، **معركة عنابة**، العدد 46، 1959/07/13، ص 11

استقدمت هذه الفرق من قالمة وسوق السبت و قسنطينة و سطيف و سكيكدة وواد العنب بل أن بعضهم استقدم من جنوب ولاية وهران بواسطة الطائرات واستمر الفرنسيون كامل الليل يهيئون هذا العدد الضخم من قواتهم التي بلغ مجموع عدد أفرادها ثلاثة وعشرين ألف جندي تقريبا لتحطيم الحصار[1].

تمركزت قوة المغاوير الجزائريين في مزرعة مشجرة محصنة، من ورائها وادي سيبوس ثم نظمت مواقعها الدفاعية ووضعت مخطط خروجها من الميدان وحفرت الخنادق لأنها كانت تعرف جيدا ما يواجهها من عتاد حربي متنوع.

بعد أن حدد العدو مواقع قوة "المغاوير" وجه نحوها قوته وبدأت المعركة عندما فتح المغاوير نيرانهم المباغتة، فاسقطوا الفوج الأول من الفرنسيين صرعى واضطرت بقية القوة الفرنسية للتراجع وعندما تأكدت القيادة الفرنسية من موقع المغاوير راحت تقصف بمدفعيتها الثقيلة على اختلاف أنواعها. واستمر القصف الكثيف من الثامنة صباحا حتى العاشرة وبعد ذلك توقف القصف وشرعت القيادة الفرنسية في توجيه الهجوم ضد مواقع (المغاوير الجزائريين).

كانت القيادة الفرنسية تعرف أن جنودها لن يجرؤوا على مواجهة نيران جيش التحرير، فراحت تضرب مؤخرتهم بقنابل المدفعية الثقيلة حتى ترغمهم على التقدم وكان كلما تقدم نسق(صفا) من أنساق القوات الفرنسية حصدته نيران مجاهدي جيش التحرير حتى أن الجنود القلائل الذين نجوا من الموت لم يجرؤوا على التقدم وتظاهروا بالموت واستمرت موجات الهجوم ساعتين كاملتين[2].

1- بسام العسلي و مصطفى طلاس، **الثورة الجزائرية**، طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، سوريا، 1984، ص 510.509

2- بسام العسلي و مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص 511.510

أما الخسائر فلا يمكن حصرها بالضبط ويؤكد المدنيين الجزائريين الذين أجبروا على نقل الجثث أن عدد الخسائر الفرنسية يبلغ حوالي 840 بين قتيل وجريح، عدا الطائرات الثلاث التي أسقطت ودبابة حطمت بالبازوكا في بداية الهجوم. ومما يؤكد ضخامة الخسائر الفرنسية أن سيارات الإسعاف التي خصصت لنقل الجرحى أربعة عشرة , عشرة منها عسكرية وأربعة مدنية كما خصصت لنقل الجرحى ثلاث طائرات عمودية لنقل الجرحى من الضباط وخصصت أيضا ست حافلات كبيرة نوع (ج.م.س) لنقل القتلى[1].

المعارك في ولاية سكيكدة

اسم المعركة	السنة
–معركة عين الكرمة (بين الويدان)	– أكتوبر 1956
– معركة بوغلام (أم الطوب)	– أكتوبر 1956
– معركة جبل القلعة (الغدير)	– أكتوبر 1956
– معركة واد القصب (صالح بوالشعور)	– أكتوبر 1956
– معركة زكرانة (بني والبان)	– 1956
– معركة التومياة (عيون بوزيان)	– 25 ديسمبر 1956
– معركة واد سلسلة (بوشطاطة)	– ديسمبر 1956
– معركة تانقوت (السبت)	– ديسمبر 1956
– معركة الدوير (الزيتونة)	– ديسمبر 1956
– معركة الحمري (استشهاد زيغود يوسف)	– 23 سبتمبر 1956
– معركة زقار الأولى	– 11 ماي 1957
– معركة عين العصب مليلة	– 1957
– معركة أم المدافع مليلة عزابة	– 1960
– معركة الحجرة البيضاء العاليا	– أفريل 1961
– معركة أم الطوب	– 28 أفريل 1961

* مديرية المجاهدين, **شهداء الجزائر في ولاية سكيكدة 1954– 1962**، دار الفجر للطباعة و النشر، ص313.308.

1– جريدة المجاهد، المصدر السابق، ص 11

الفصل الأول:

التعذيب في الإستراتجية الاستعمارية

المبحث الأول: تعريف التعذيب

المبحث الثاني: أنواع التعذيب

المبحث الثالث: التعذيب في القانون الدولي

الفصل الأول: التعذيب في الإستراتجية الاستعمارية

غالبا ما ترتبط ظاهرة الاستعمار بالعنف اللامتناهي وفرنسا كدولة استعمارية لم تخرج من هذا الإطار، حيث اتسمت السياسة الفرنسية اتجاه الجزائريين بالوحشية والقسوة، و ذلك بهدف خنق روح الثورة و القضاء على كل صوت يقف في وجه الاستعمار و من بين تلك السياسة التي طبقت على الشعب الجزائري التعذيب بأنواعه(الجسدي,النفسي) الذي عرفه الشعب الأعزل على أيادي الجلادين إبان الثورة التحريرية.

المبحث الأول: تعريف التعذيب

لغة: جاء تعريف التعذيب ضمن قاموس لسان العرب كمايلي: عذب: العذب من الشراب والطعام وأعذب القوم: عذب ماؤهم وعذب: يعذب أي منع وعذب عنه أي امتنع عنه وعذب الشيء حسبه, أعذب عنه: كف وامتنع عنه, عذب لسوط جعل له علاقة وعذبه,أي أوقع له العذاب, وعذاب جمعه أعذبه, و عذابات أي كل ما شق على الإنسان ومنعه من مراده[1].

عذب, يعذب, تعذيبا, أوقع به العذاب, حسبه فلانا عن شيء أي منعه[2].

تعذيب مصدر عذب, تعذيب تعني إلحاق الضرر الجسدي عمدا[3].

اصطلاحا: تعددت تعريفات التعذيب إذ دارت جميعها في فلك واحد وهو كل اعتداء ينزل ألاما جسدية أو نفسية ما وبصورة متعمدة لخوض التخويف والترهيب[4].

1- ابن منظور، **لسان العرب**، ج33، دار المعارف، القاهرة، ص 2825

2- علي بن هادية و آخرون، **القاموس الجديد للطلاب (معجم عربي ألفبائي)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991، ص 72

3- مرتاض عبد المالك، **المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962**، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2010، ص 169

4- المرجع نفسه، ص 189

جاء تعريف التعذيب في القانون الدولي بأنه "التسبب بألم أو عذاب شديد جسديا كان أم عقليا"، ويتسم إدراج مفهوم العذاب العقلي بالأهمية فلا يقتصر التعذيب على التسبب في الألم الشديد أو العذاب الشديد فإذا لم يكن كذلك لا يصل الفعل إلى حد التعذيب قانونا[1].

وعرفته المادة الأولى من الاتفاقية المناهضة للتعذيب الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 10 ديسمبر 1984، على انه أي عمل نتج عنه ألم أو عذاب شديد جسديا كان أم عقليا يلحق عمدا بشخص ما بقصد الحصول من هذا الشخص أو من شخص ثالث على معلومات أو على اعتراف أو معاقبة على عمل ارتكبه أو يشتبه في أنه ارتكبه هو أو شخص ثالث أو تخويفه أو إرغامه هو أو أي شخص ثالث. أو عندما يلحق مثل هذا الألم أو العذاب لأي سبب من الأسباب يقوم على التمييز أي كان نوعه أو يحرض عليه أو يوافق عليه موظف رسمي أو أي شخص أخر يتصرف بصفة رسمية ولا يتضمن ذلك الألم أو العذاب الناشئ فقط من العقوبات القانونية أو الملازم لهذه العقوبات أو الذي يكون نتيجة عرضية لها[2].

وتنص المادة الخامسة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان المصادق عليه من طرف الجمعية للأمم المتحدة سنة 1948 على أنه: " لا يحق إخضاع أي أحد للتعذيب ولا العقوبات ولا المعاملات الدنيئة المجردة من الطابع الإنساني"[3].

1- عمر سعد الله، **القانون الدولي الإنساني و الاحتلال الفرنسي للجزائر**، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص 93

2- المرجع نفسه، ص 94

3- محمد سكال، **بإسم الحضارة – جرائم حرب ضد الإنسانية ارتكبت في الجزائر من 1830 إلى 1962**، دار القصبة للنشر، ص 112

ويمكن تعريف التعذيب على أنه إلحاق الألم وسوء المعاملة سواء كانت مادية أو معنوية، وتزداد بشاعته عندما يستعمل الإنسان كل الوسائل والأدوات للضغط وأنواع الإكراه البدني والنفسي لتحقيق الغاية التي يتمناها ومن أجل الوصول إلى مبتغاه ولقتل الروح الوطنية الثورية في نفوس الأسرى[1].

وحسب رافييلا برانش فإن التعذيب يرتبط بغاية خارجية، مثل الحصول على معلومات وإحداث الألم ثم نية الشخص الذي يمارس ذلك, وأخيرا الرغبة في أن يجرد الآخر من قدراته في التفكير وهي تشغل مكانة مركزية في تلك النية[2].

إن ممارسة التعذيب هي إحدى مخازي الإنسانية، و يمكن الإيضاح أنها صارت أحد عيوب المدينة الغربية التي ضلت ترضى بها باستمرار حتى نهاية القرن الثامن عشر واستعيدت في القرن العشرين تحت أشكال التعذيب يكثر الاعتراف بها أو يقال إن أمكن وجود أناس يعترفون بتعذيب إنسان مثلهم، وهو عار منزوع السلاح مقيد يتخرجون منه إقرار بجريمة يمكن أنه لم يقترفها أو لينتزعوا من ضميره سر لا يعلم به إلا الله[3]. وقد كانت ممارسة التعذيب في الجزائر موجودة من قبل وتأسست بشكل رسمي في عهد الاحتلال الفرنسي خاصة مع قدوم الجنرال "بيجو" إذ كانت تستخدم لانتزاع المعلومات من الأهالي حول مخابئ الحبوب وقد تجلت بشكل صارح أثناء "معركة الجزائر" ومن ثم عمل الجيش على تطوير أساليبها البوليسية[4].

1- رشيد زوبير، **جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962)**، دار الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2012، ص 20

2- رافييلا برانش، **التعذيب و ممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية**، تر: أحمد بن محمد بكلي، أمدو كال للنشر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2010، ص 10

3- بيير هنري سيمون، **ضد التعذيب في الجزائر**، تر: بهج شعبان، دار العلم للملايين، بيروت،1957، ص 14

4- محمد سكال، المرجع السابق، ص 111

ويمكن القول إن الممارسات الأولى للتعذيب في شكله العصري لم تبرز إلا في سنة 1936 على ما يبدو ولقد تم التثبت والتأكد منها بعدما سمي بأحداث 8 ماي 1945 في الجزائر[1], وهو أسلوب كان يسلط على كل من يقع في قبضة الأمن الفرنسي[2].

– نجد التعذيب منذ البدايات الأولى لحرب الاستقلال تم التثبت منه منذ الأشهر الأولى لعام 1955، ثم انتشر و تعمم حتى بلغ أرض فرنسا ذاتها و في قلب العاصمة الفرنسية رمز حقوق الإنسان و المواطن[3]. و حتى عام 1957 تحول التعذيب في الجزائر من شبه العشوائية التي كانت تميزه إلى شكل من أشكال المهنية و إلى مؤسسة قائمة بذاتها ضمن نظام الاحتلال ككل لها هياكلها و منظورها و مراكزها التكوينية في فنون الإبادة[4]، تحت إشراف جنرالات ملتزمين و أشهرهم جاك ماسو، موريس و شال، راوول سالان[5]. إلا أن التعذيب سوف ينمو مع تصاعد قوة الإرادة التي تمثله في الخارج سلطته المدنية لكن هذه السلطة ليست مصدر التعذيب الوحيد، فابتداء من 1957 لم يعد الجيش يتصرف من حيث هو جيش و لكن لأن السلطات السياسية حولت له كامل السلطات الإدارية[6]. حيث أن التعذيب صار ممارسة عادية فرضت نفسها على مجريات الأمور منذ أن تبناه " ماسو" و من معه كأسلوب ضمن منظومة عمليات الإهانة و الألم و الموت دون أدنى مراعاة للقيم الإنسانية[7] .

1– بوعلام نجادي، **الجلادون (1830–1962)**، تر: محمد معراجي، طبعة وزارة المجاهدين، 2007، ص 129

2– بن يوسف بن خدة، **الجزائر عاصمة المقاومة (1956–1957)**، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 105

3– بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص 129

4– أحمد رضوان شرف الدين، **التعذيب قراءة في جريدة المجاهد(1957–1962)**، مجلة المصادر، العدد 8، ماي 2003، ص 25

5– مغنية لزرق، **التعذيب و انحطاط الإمبراطورية من مدينة الجزائر إلى بغداد**، منشورات دار الحكمة، الجزائر، 2011، ص 150

6– كلود ليوزو، **العنف و التعذيب و الاستعمار من أجل الذاكرة الجماعية**، تر: الصادق عماري، إبراهيم سعدي، مراد أعراب، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 31

7– بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 88

و كانوا يقومون بالتعذيب و يضاعفون عمليات التفتيش والإعدام وحين ترفع شكوى أمام بعض الضباط من هذه الوسائل العنيفة التي تهين حق الحرب نفسه، فليس لهم سوى كلمة يجيبون بها "هذا مؤسف ولكنه أسفر عن نتيجة"[1]. واعتبرت عناصر الشرطة أن ضرورة تبريره عارا ومفارقة في نفس الوقت فهم يعرفون أنه يمثل أحد الشروط التي تحكم العلاقات بين القائم بالاحتلال والواقع تحته[2].

بالإضافة لاختلاقهم أعذارا من أجل تبرير أفعالهم القذرة متناسيين كل القيم الإنسانية، فالجلادون يريدون إقناع أنفسهم وإقناع الضحية بجبروتهم وقدرتهم على الظلم ينظرون للسجين بأنه ليس من جنسهم بل كالبهيمة الإنسانية[3]. واعتبر الجنرال **بول اوساريس** إن الظروف هي التي كانت تفسر وتبرر الأعمال فعلى الرغم من قساوة التعذيب كان استعمال هذا النوع من العنف أمرا ضروريا لا مفر منه في مثل هذه الظروف[4].

إذن التعذيب لم يسلط فقط من أجل الحصول على اعترافات، ولكن للحصول على معلومات من كل نوع أي نشاط وطني مشكوك فيه مهما كانت نتائجه يجب أن يخضع المتهم إلى التعذيب، وعليه فقد صار التعذيب وظيفة اجتماعية ونفسانية هامة فقد استعمل للتغلب على العائق النفساني الذي يحدث عند العساكر. و في هذا المعنى كان التعذيب أيضا أداة لإعادة جمع المساجين من أجل الطاعة وعبر العمل النفساني للتعاون الخاص[5].

1- بيير هنري سيمون، المصدر السابق، ص 81

2- أحمد رضوان شرف الدين، المرجع السابق، ص 26

3- جون بول سارتر، **عارنا في الجزائر**، دار القومية للطباعة و النشر،(د.ت)، ص 46

4- الجنرال بول أوساريس، **شهادتي حول التعذيب، مصالح خاصة**: الجزائر 1957-1959، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة، (د.ت)، ص 26

5- مغنية لزرق، المرجع السابق، ص 150

المبحث الثاني: أنواع التعذيب

لقد طور الفرنسيون أساليب التعذيب أثناء الثورة التحريرية من خلال تحديث وسائله وعددها خاصة خلال فترة (1954-1961) ومختلف أساليب التعذيب تم تجريبها على الشعب الجزائري(تقليدية, متطورة). وتعد هذه الأساليب في نظر السلطات الاستعمارية بمثابة وسائل ضرورية متواجدة في كامل مراكز التعذيب[1].

التعذيب الجسدي:

يشرع في عملية استنطاق المعتقل لمجرد وصوله إلى مكان الاعتقال، وفي أحسن الأحوال بعد ساعات قليلة حيث تبدأ العملية فور إنكار التهمة الموجهة إليه تستخدم فيها تقنيات وأدوات خاصة لجره إلى الاعتراف بأعمال قد يكون بريئا منها[2].

التعذيب بالكهرباء: إن التقنية الأكثر استعمالا هي التي تتعلق بعملية التعذيب بالأسلاك الكهربائية أو ما يسمى "**بالجيجان**"، وهي نتائج التطور التقني للجيش هذه التقنية تم اختراعها في الهند الصينية وتتم بوضع سلكين كهربائيين على الأعضاء الحساسة لجسم الأسير وغالبا ما تكون الصدر أو القلب أو اللسان أو الجهاز التناسلي[3], وميزته انه لا يترك أثرا ويمارس بالليل بالطريقة التالية: توضع الضحية عارية على "طاولة العمليات" تكبل يداها ورجلاها ويصب كأس ماء على جسمها، و يقوم بالعملية عادة ما يسمونهم "بابا" أو القبعات الخضراء الذين يولون اهتماما كبيرا لهذه الطريقة ويحسنونها باستمرار[4]،

1- محمد الصالح صديق، **كيف ننسى و هذه جرائمهم**، دار هومة للطباعة و النشر، الجزائر، 2005، ص 142

2- بشير فايد، **من أساليب التعذيب في المعتقلات و السجون الاستعمارية أثناء الثورة التحريرية**، مجلة أول نوفمبر، العدد 180، 2015، ص 09

3- باتريك أفينو، جون بلانشايس، **حرب الجزائر ملف و شهادات**، تر: بداود سلامنية، ج1، دار الوعي، الجزائر، 2013، ص 249

4- زدرافكو بيكار، **الجزائر شهادة صحافي يوغسلافي عن حرب الجزائر**، سلسلة مترجمات، تر: فتحي معيدي، موفم للنشر، 2011، ص 203.202

وكلما واصل المعذب الإنكار يقوم الجلاد برفع الشحنة الكهربائية إلى أن يصل الأمر بالمعذب إلى حد عضه على لسانه حتى يتمزق من شدة الألم كما كان الدخان يخرج من فمه[1].

التعذيب بالماء: هناك عدة أصناف للتعذيب بالماء نذكر منها:

– إفراغ الماء في البطن من الفم يدخل قمع في الفم ويفرغ فيه الماء حتى ينتفخ البطن انتفاخا فاحشا، فإذا ما امتنع المعذب من الشرب يغلق منخره حتى يختنق، وعندما يمتلئ البطن بالماء وينتفخ يقفز أحد الجلادين ويقع مستويا على رجليه فوق بطن المعذب فيتطاير الماء من الفم ومن بقية المخارج الإنسانية[2].

– يربط جسم المعذب كما يربط الرضيع المقمط ويعلق من رجليه بحبل يدلى بعجلة من الطابق الأول إلى ماء البحر فيبقى غارقا عدة ثواني تمر عليه كأنها قرون، ثم يخرج وهو يرتعد من البرد ويستأنف الاستنطاق ثم تكرر هذه العملية حتى يقر المعذب أو يفقد كل الشعور أو يموت[3].

– حوض الحمام: إن التعذيب بحوض الحمام يطبق بكيفيات مختلفة[4]، حيث يدخل رأس المسجون داخل حوض مائي مبني بالاسمنت والآجر، ومملوء بالمياه القذرة والبول والفضلات مع نزع الملابس في وسط البرودة الشديدة[5].

ويذكر سي لخضر بورقعة طريقة تعذيبه بالماء فيقول: "... لم يتجاوز طلبي إياهم بضع جرعات الماء صدوها عني دائما... بل كانوا يلقون على رأسي وفمي مياه قذرة آسنة حتى تمتلئ بطني فيصعد أحدهم علي بقدميه فينسال الماء من فمي وأذني أنفي ومناطق عديدة من جسمي.."[6].

1– بشير فايد، المرجع السابق، ص 09

2– المجاهد، **التعذيب الاستعماري في الجزائر فنونه و أساليبه الوحشية**، ج1، العدد 8 / 5 أوت 1957، ص 6

3– محمد الصالح صديق، المرجع السابق، ص 145

4– بوعلام نجادي، المصدر السابق، ص 148

5– بشير فايد، المرجع السابق، ص 09

6– لخضر بورقعة، **شاهد على اغتيال الثورة، مذكرات سي لخضر بورقعة**، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 238

التعذيب بالنار: التعذيب بالنار لا يساويه شدة و قساوة إلا جنون الذين يعملون بيه وهاهي بعض ألوانه:

– تقيد يد المعذب من الخلف وتحرق أظافره وأطراف أصابعه بالكبريت ويثير ذلك ألاما يعجز عنها الوصف.

– يبقى المعذب ممدودا على طاولة العمليات وهو عاري الصدر ثم يبل بالبنزين وتشعل فيه النار، ومن مفعول هذه الكيفية إن المعذب يثب حتى يبلغ السقف في بعض الأحيان، أما الحروق الناتجة عن ذلك فإنها تبلغ درجة خطيرة جدا[1].

– استعمال آلة اللحام بعد ضبط درجة الحرارة واللهب إلى درجة إذابة الرصاص "حوالي 327 درجة" وتوجه فوهة اللهب خاصة إلى الصدر أو بطن السجين، و يبدأ بحرق الجلد ثم تقترب الفوهة شيئا فشيئا مع طلب الاعتراف بالتهمة المنسوبة للسجين حتى ولم يرتكبها.

– يوضع السجين وسط "الزنزانة" بين الذين يكونون يلتهون بالجسائر، حيث يستعمل جسم السجين مكان للإطفاء وإذا اكتشف ذلك أحد الذين تعرضوا لهذا النوع تصاب بالتقزز حتما.

– عملية إدخال القضبان الحديدية التي توضع فوق النار حتى تكسب أقصى درجة من الاحمرار، ثم تدخل في فم السجين ليموت بطريقة لم تتوصل إليها حتى فرق النازية مثل ما وقع للشهيد العربي بن مهيدي[2].

1– محمد الصالح صديق، المرجع السابق، ص 145

2– علي خلاصي، **أساليب التعذيب و التنكيل التي مارستها فرنسا ضد الشعب الجزائري 1954–1962**، مجلة التراث، جمعية التاريخ و التراث الأثري لمنطقة الأوراس، العدد 7،(د.ت)، 1994، ص 198

التعذيب بالحبل:

– الكيس(الجراب): العذاب المسمى هكذا يقتضي أن يربط رجلا الضحية ويداها وجمعهما بحبل واحد مثلما يفعل بالكبش الذي تربط قوامه الأربعة، ثم ترفع الضحية ببكرة إلى السقف علما بأن الرأس والظهر

موجهان نحو الأرض ثم تطلق فجأة وتسقط مثل الكيس الذي ينسحق[1].

– الخنق من الرقبة: يربط المعذب على كرسي في وضعية للجلوس ثم يشيد عنقه بحبل دقيق ويجذب جلادان طرفا الحبل حتى يختنق المذنب أو يموت.

– الربط على الأرض: تربط الضحية على شكل صليب على الأرض مبللة و باردة، و تربط الأيدي و الأرجل في أوتاد معزولة في الأرض ويترك المعذب أياما عديدة في الظلام و قد أصبح العديد من سلط عليهم هذا النوع من التعذيب مختلين عقليا[2].

التعذيب بالحديد:

– يحرق بالمكواة صدر المعذب و ذراعاه و أصابع رجليه.

– يجلس المعذب على كرسي عاري الصدر و الظهر فيعض الجلاد بالكلاليب ويقشط الجلاد اللحم من الظهر والنهدين والشفتين.

– يقطع الجلاد بسكين حاد مسنون قطعا من لحم المعذب ثم يوسع الجراح ويحكها بالملح الحجري.

– توضع الكفان على الأرض ويضرب الجلاد ظهرهما بالخناجر وأيدي الفؤوس[3].

1– بوعلام نجادي، المصدر السابق، ص 150

2– جريدة المجاهد، التعذيب... ، المصدر السابق، العدد 8، ص 06

3– محمد الصالح صديق، المرجع السابق، ص 146

– ثقب جمجمة أحد المعتقلين بواسطة الآلة الثاقبة التي تدخل إلى عمق رأسه أمام زملائه المهتمين في نفس القضية خاصة إذا كانت التهمة خطيرة كإلقاء قنبلة مثلا, وقد روى أحد الذين شهدوا الحادثة أنه من هول الموقف تحول شعره إلى اللون الأبيض خلال أسبوع[1].

تسليط الكلاب و الزواحف: بعد إرهاق المساجين بالكهرباء و الماء و الضرب يتم إطلاق الكلاب من فصيلة الراعي الألماني الشرسة لتفترس المعذب[2]، حيث يأمره صاحبه بالهجوم على الضحية التي تكون منهكة القوى و عارية و يبقى يصارع ذلك الحيوان الذي ينهش لحمه في أماكن مختلفة ووسط ضحكات جمع من الجنود الفرنسيين، فيتحول الجزائري إلى مضحك و يستغرق ذلك مدة زمنية محددة و بعدها يقرر المدرب توقيف كلبه، أو قد تعلق الضحية أفقيا و تطلق الكلاب كي تصارعها و هي مقيدة و حسب قدرة الكلب على الوصول إلى أطراف من جسده، أما الزواحف فقد يتم استخدام البوا BOA و هو ثعبان ملكي في منطقة الصفصاف في تلمسان، و هو المركز الوحيد الذي استخدم هذا الأسلوب حسب شهادة بعض المجاهدين، و هي أفعى تم إحضارها من الهند الصينية و يتم إدخال السجين وسط سياج و يصفرون للثعبان الذي يخرج مباشرة ليلتف حول الضحية و يعصره بشدة و هناك من جن لمجرد رؤية الأفعى[3].

1– بشير فايد، المرجع السابق، ص 10

2– المرجع نفسه، ص 10

3– خديجة بختاري، **أساليب الاستنطاق خلال الثورة الجزائرية**، مجلة المصادر، العدد 17، المركز الوطني لدراسات البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، 2008، ص 160.159

التعذيب بالزجاجة: هو أفظع أساليب التعذيب تقوم مجموعة من الجنود بإرغام الضحية على الجلوس على فم الزجاجة وما إن يستوي عليها يضغطون على كاهل المسكين الذي يشعر بآلام مبرحة في أحشائه وإذا كان فم الزجاجة مكسرا نوعا ما فان شرج الضحية تسيل منه الدماء، هذه الطريقة كانت مستعملة على نطاق واسع لما يسببه من ألام مبرحة تدفع في كثير من الأحيان إلى الاعتراف وقول أي شيء شرط أن يتوقف العذاب. و في نهاية الحصة يجد الضحايا أنفسهم عاجزين عن الوقوف على أرجلهم و قد مسوا في لحمهم و شرفهم و في بعض الأحيان يتوسلون من جلاديهم إنهاء حياتهم برصاصة غير أنهم يهزؤون بهم[1].

التعذيب بالضرب: هو استعمال اليد للصفع أو اللكم أو استعمال الأرجل أو أدواة خاصة كالعصي وقضبان الحديد و أعقاب و أخماص البنادق أو السياط[2], أو لكمات أو ضربات بالدبوس على النقرة أو الضرب على أخماص القدمين وعلى الأجزاء الجنسية [3]الذي يؤدي إلى الإغماء و كسر الأسنان و العظام و الأطراف و النزيف[4] و الضرب الذي كان يتلقاه المسجون من طرف المظليين أو اللفيف الأجنبي ضرب ليس فيه شفقة و لا رحمة، و كل الوسائل مباحة و كل الأجسام صالحة لتوجيه الضربات و خاصة الوجه ثم الأضلاع والكبد و الكليتين أو توجيه ضربات القدم والركبة إلى أعضاء الرجل التناسلية ولهذا كثيرا ما أصيب السجناء بالخصي وبقي معظمهم يعاني من ضعف جنسي وتوجيه اللكمات أيضا للبطن و الطحال و المعدة و الذين تعرضوا للضرب منهم من أصيب بالبنكرياس و هذا ما سبب مرض السكري وأصيب عدد آخر بتمزقات في غشاء المعدة و المعاناة من القرحة المعدية[5] .

1– جودي أتومي، **وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة(منطقة القبائل) 1956–1962**، جرائم بدون عقوبات، ج1، ص 276

2– علي خلاصي، أساليب التعذيب..، المرجع السابق، ص 195

3– عبد المجيد عمراني، **جون بول سارتر و الثورة الجزائرية**، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 97

4– بشير فايد، المرجع السابق، ص 11

5– علي خلاصي، المرجع السابق، ص 197.196

و هناك أنواع أخرى للتعذيب منها:

– تجريد المستجوب من ثيابه حيث يصبح عاريا تماما حتى و إن كانت امرأة أمام نظرات المستجوبين في أماكن شديدة البرودة.

– شل الأعضاء التناسلية واستئصال النخاع الشوكي بآلات عصرية خصوية لا تخطر على البال.

– التعذيب باللكانة أي المنجر وكيفية التعذيب بها هي نفس الكيفية في نجارة اللوح توضع على جزء من الجسم ثم يحرك إلى الأمام وإلى الخلف كما يفعل النجار تماما عندما يصقل اللوح ثم يوضع الملح على الجراح الناتجة عن ذلك[1].

– تقديم وجبات الطعام في صندوق القمامة والذي يؤدي إلى الإسهال.

– التبول على الطعام أثناء تناوله من قبل المعتقلين.

التعذيب النفسي: هو مكمل للتعذيب الجسدي، الغرض منه النيل من المعتقل وجعله ينهار نفسيا فيصبح متعاونا مع المساجين و قد يتحول إلى مشروع عميل داخل المعتقل وخارجه خاصة إذا كان صاحب شخصية ضعيفة أما الذين يقاومون بعزيمة وإصرار فنهايتهم الموت أو التصفية أو الجنون[2].

ومن بين الأساليب المطبقة في هذا الصدد:

– إذا لم يستطع الجلادون استنطاق الإنسان بوسائل التعذيب المختلفة، أحضروا زوجة المعذب أو ابنته أو أخته فيخيروه بين الاعتراف أو بين أن يغتصبوا إحدى محارمه تحت سمعه وبصره وهذا النوع من التعذيب دلهم عليه الخونة فهم الذين كشفوا لهم عن أهمية هذه العملية في حمل المتهم على الاعتراف ويبينوا مكانة العرض لدى العربي[3].

1 – محمد الصالح صديق، المرجع السابق، ص 148.147

2 – بشير فايد، المرجع السابق، ص 13

3 – محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص 148

– إجبار المعتقل على حضور جلسات تعذيب آخرين قائلين له: "هذا ما ينتظرك".

– محاولة التأثير على المعتقل بأخذه لتنفيذ الإعدام فيه ثم إعادته إلى مكان الاعتقال.

– تقييد المعتقل الحي مع الميت[1].

– القيام بإيقاف المستنطق إلى عمود ويشهرون عليه السلاح ويوهمونه أنهم سيقتلونه ويشرعون في إطلاق النار عليه بالفعل مجتهدين أن يقع الرصاص قريب من رأسه أو صدره، و قد تخترق ثيابه أو يسلخ جلده و يهجمون عليه موهمين إياه أنهم سيذبحونه أو يطعنوه حتى تنهار أعصاب الضحية و يعترف بما لم تجنه يداه[2].

غسيل الدماغ: يقوم فيه خبراء في علم النفس بعمليات غسل المخ عن طريق إلقاء الدروس وهي عملية تؤهلهم للتلقي باستغراب وتعجب، وهو ما يرمي إليه الخبير النفسي ليشرع في تمجيد سيادة فرنسا في الجزائر و يحاول بكل براعة أن يظهر مساوئ الثورة الجزائرية و يمثل هذا الأسلوب على حملهم تدريجيا التخلي عن فكرتهم الوطنية[3].

1– بشير فايد، المرجع السابق، ص 13

2– أحسن بومالي، **إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954–1962**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ص 186

3– محمد الطاهر عزوي، **ذكريات المعتقلين**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 83

وهذا الأسلوب ينجح بشكل خاص مع بعض الذين يكون لهم استعداد مسبق لتقبل مثل هذه الأفكار[1], وبعد اقتناعهم بذلك يكلفون بإعادة نفس الاسطوانات التي تلقوها تلقائيا على زملائهم الآخرين في شكل وعض وإرشاد ونصائح. وفي المرحلة الثالثة تحدث بين الجميع حالة سوء تفاهم تؤدي بهم إلى القيام بوشايات ضد بعضهم وكشف ما لديهم من أسرار تفيد في تحطيم الثورة وجبهة التحرير الوطني وقد استحدثت معسكرات ومحتشدات خاصة لمثل هذا التعذيب أو غسل الدماغ في معظم أنحاء الجزائر مثل محتشد البرواقية[2].

التعذيب الجنسي: يمارس التعذيب الجنسي على الرجال و النساء و هدفه الأول هو الإحاطة بمعنويات و كرامة المعذب لأن تعرية المعذب هي أول خطوة لإضعافه نفسيا فهذا التعذيب هو جسدي نفسي في آن واحد لأن الإغتصاب يكون بأدوات مختلفة كزجاجة قارورة خمر منكسرة وغيرها من الأدوات.. أما آثاره النفسية فهي أكثر و التعذيب بالزجاجة ألمها فظيع قد يؤدي إلى الموت[3].

و عن التعذيب الذي تتعرض له الفتيات تروي المجاهدة **عبد اللاوي سليمة** المدعوة زوبيدة: "على غرار بيوت المواطنين الآخرين اقتحم العدو منازلنا الكائن بحي القصبة بكل وحشية... و ما تأكدت أن الفتيات كثيرات جلسن فعلا فوق الزجاجات منهن من استشهدت بسبب ذلك"[4].

1– بشير فايد، المرجع السابق، ص 14

2– يحيى بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين(19م–20م)، الثورة في الولاية الثالثة**، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 246

3– مغنية لزرق، المرجع السابق، ص 171

4– عبد القادر ماجن، **الاستعمار الناجم عن الإضراب**، مجلة أول نوفمبر، العدد 81، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر،(د.ت)، ص 17

المبحث الثالث: موقف القانون الدولي من التعذيب

اعتبر التعذيب ضمن الانتهاكات التي تمثل جرائم دولية وهي مخالفة دولية خطيرة للقانون الدولي, يعترف لفعلها بالعقاب و الالتزام بالتعويض على الضرر المحدث[1]، و قد أدرك المجتمع الدولي عقب الحرب العالمية و ما أعقبها من دمار و آثار سلبية على مستوى الحقوق و الحريات، لذا يجب أن تتضافر الجهود لأجل حمايته من كافة الانتهاكات التي تمس حقوقه و حرياته و قد تشكلت قناعة قانونية بضرورة تحريمه و وضع آليات لمواجهته[2].

لقد كانت للانتهاكات الجسمية التي تعرضت لها البشرية إثر الحروب التي شهدتها الأثر في دفع الأمم المتحدة إلى إصدار مواثيق دولية تحفظ حياة وحرية وكرامة الإنسان من أي انتهاك، ورتب عقوبات على مرتكبيها من خلال ولاية القضاء الوطني أو الدولي عليها, وحث كل الدول على اتخاذ كافة التدابير القانونية والقضائية لمناهضة التعذيب، وبعد عصبة الأمم جاءت الأمم المتحدة وجعلت أحد أغراضها " تحقيق التعاون الدولي... في تعزيز حقوق الإنسان و التشجيع على احترامها"[3].

و تدعم ميثاقها بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي تم اعتماده من طرف الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1948 حيث نص بشكل صريح بأن الناس يولدون أحرارا متساوون في الحقوق والكرامة واوجب على البشر أن يعامل بعضهم بعضا بروح الإخاء (المادة 1) والقضاء على التعذيب حيث نص في مادته الخامسة بشكل صريح:" لا يتعرض أي إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو المحطة بالكرامة"[4].

1- عمر سعد الله، المرجع السابق، ص 126

2- روان محمد الصالح، **قراءة قانونية في اتفاقية المناهضة للتعذيب و قانون العقوبات الجزائري**، مجلة الدراسات القانونية و السياسية، العدد 7، جانفي 2018، ص 187

3- المرجع نفسه، ص 188

4- المرجع نفسه، ص 188

وقد حصرت الانتهاكات المتمثلة في الجرائم الدولية في اتفاقية جينيف 1949 والبروتوكول الإضافي الأول عام1977.

و تقتضي المادة الرابعة من كل دولة طرف في الاتفاقية تضمن أن تكون "جميع أعمال التعذيب جرائم بموجب قانونها الجنائي"، و تقضي المادة الثامنة من الدول الاعتراف أن تعتبر جرائم التعذيب جرائم قابلة للتسليم مرتكبيها بينما تتناول المواد 5إلى 7 تطبيق نظام القضاء الجنائي وممارسة القضائية الشاملة على التعذيب[1].

ويحظر القانون الدولي الإنساني ممارسة الإكراه والتعذيب وغيرها من الضروب الوحشية فقد نصت المادة 31 من اتفاقية جينيف الرابعة:" تحضر ممارسة أي إكراه مدني أو معنوي إزاء الأشخاص المحميين خصوصا بهدف الحصول على معلومات أو من غيرهم" كذلك تحضر المادة 32 " جميع التدابير التي من شأنها أن تسبب معاناة أو إبادة للأشخاص المحميين الموجودين تحت سلطتها و لا يقتصر هذا الخطر على القتل و التعذيب و العقوبات البدنية و التشويه و التجارب الطبية و العلمية لكنه يشمل أيضا أي أعمال وحشية أخرى سواء قام بها وكلاء مدنيون أو عسكريون"[2] .

كما نصت الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان والحريات الأساسية التي بدأ نفاذها في 3 نوفمبر1953 في مادتها الثالثة " لا يجوز تعريض أحد للتعذيب أو غيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة"[3].

1- عمر سعد الله المرجع السابق، ص 209

2- المرجع نفسه، ص 210.209

3- روان محمد الصالح، المرجع السابق، ص 190

الفصل الثاني:

أجهزة ومراكز التعذيب في الولاية الثانية

المبحث الأول: أنواع السياسة الاستعمارية

المبحث الثاني: أجهزة التعذيب

المبحث الثالث: مراكز التعذيب في الولاية الثانية

الفصل الثاني:أجهزة ومراكز التعذيب في الولاية الثانية

المبحث الأول:أنواع السياسة الاستعمارية الفرنسية

1- القمع:

إن القمع الفرنسي الممارس ضد الجزائريين خلال الثورة التحريرية لا يعني أنه لم يكن موجودا قبل تلك الفترة[1]. وقد أخذ القمع الفرنسي في الجزائر خلال حرب التحرير أشكال وألوان عديدة ومتعددة حيث ساهم المدنيين والعسكريين في تقنينه وتشريعه وتجسيده على أرض الواقع وتطبيقه ضد الشعب الجزائري الأعزل بكل الطرق وشتى الوسائل[2].

و من بين الإجراءات التي طبقتها الإدارة الاستعمارية في مواجهة الثورة التحريرية قانون الطوارئ الذي طبق فعليا في الجزائر سنة 1955، و كانت نتائجه جد صعبة. حيث تصاعدت عمليات الاعتقال و التعذيب و عانى الشعب مما سمي" **بسنوات الجمر**". و حالة الطوارئ هو الوضع الذي يستدعي فيه تحول صلاحيات القيادة و تؤول لسلطة الجيش الذي يفرض حالة الحصار و إقرار حالة الاستنفار القصوى، فتتمركز قوات الجيش بالمدن و تفرض نوع من الحصار مع تنفيذ التعليمات العسكرية من منع التجمعات و تحديد مواقيت الدخول و الخروج ليلا و نهارا و هو ما يسمى " **بحظر التجول**"[3].

و تحتوي إجراءات حالة الطوارئ على:

- حظر حرية التجول للأشخاص ووسائل النقل.
- حظر إقامة الأشخاص غير المرغوب فيهم.
- الحكم بالإقامة الجبرية على أي شخص[4].

1- المجاهد، "**تجارب الاضطهاد ضد شعب لا يقهر**"، العدد 107،أول نوفمبر 1961،ص16.

2- محمد تقية، **الثورة الجزائرية، المصدر،الرمز،المال**،تر:عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر،2010،ص 338

3- أمال قبايلي، **قانون حالة الطوارئ بالجزائر سنة 1955**، مجلة المصادر،العدد 17، المركز الوطني للدراسات للبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، 1954،2008،ص 171.

4- المرجع نفسه، ص 179.180

- حظر الاجتماعات العامة.
- إجراء التفتيش في المنازل ليلا و نهارا.
- إمكانية غلق المقاهي و قاعات السينما و المسارح.
- فرض الرقابة على الصحف و المنشورات و الدوريات.
- الأمر بتجريد الأفراد من الأسلحة المرخصة و تسليمها للسلطة الحاكمة.
- المحاكم العسكرية تتولى المحاكمة بدلا من المحاكم المدنية[1].

نتيجة لهجومات 20 أوت 1955 لجأت السلطات الاستعمارية إلى تطبيق إجراءات قمعية كرد فعل على الانتفاضة الشعبية العارمة، وقد دفع الجزائريون ثمن هجمات 20 أوت غاليا حيث كان الرد قاسيا والقمع وحشيا، كانت الحصيلة غير متكافئة بين الطرفين فمن جهة سقط أكثر من 100 قتيل و200 جريح[2]، كما هدمت قوات الأمن مشاتي ومخابئ الإرهابيين في معسكرات واد الزناتي ومدينة عزابة وفي عين أعبيد فأصبحت الحياة في هذه المدن لا معنى وأن الموت ما يزال يحوم حول هذه الأخيرة، فبعد أن أنذر العسكريون الفرنسيون الأهالي بمغادرة منازلهم قاموا بقتل الرجال بعد أن فصلوهم عن النساء والأطفال[3].

وأطلق الجيش الفرنسي عدة عمليات في ضواحي" **فيليب فيل**"(سكيكدة) تم إحراق البيوت القصديرية والغابات وتحطيم الممتلكات، كانت حرب الأرض المحروقة، كان لابد من كبح المد الثوري لدى سكان الأرياف وملاحقة جيش التحرير الوطني، وهذا ما شرحه العقيد قائد قطاع الحروش في 25 أغسطس في خلاصة تقريره « يجب علينا التأني و الحيطة في أخذ الاستنتاجات بعد فشل الانتفاضة العارمة حتى لا يندفع بسبب فقدان الأمل كل السكان المحليين و بلا رجعة إلى حرب إيديولوجية تكون عواقبها وخيمة و كارثية».

1- أمال قبايلي،المرجع السابق، ص 180.

2- محفوظ قداش، **و تحررت الجزائر**، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ص 49

3- أحسن بومالي، أدوات التجنيد و التعبئة الجماهيرية، المرجع السابق، ص 189.

و قد ذهب ضباط آخرون شاركوا في القمع نفس المنحنى و الاستنتاجات ذاتها، حيث كتب قائد الفيلق(م) إلى مسئوليه قائلا:« إن خطورة عمليات القمع أكثر من نفعها حيث أنها تمس أناس أبرياء مما يجعلها تزيد من اتساع الفجوة الكبيرة الموجودة أصلا بين الفرنسيين و الجزائريين».

و يكتب النقيب (س) في تقرير مطول له« أنه لمثير للشك أن يخلص أي تحليل موضوعي إلى أن اللجوء إلى عمليات القمع هو الحل المناسب و يجب علينا تفادي أي عمل من شأنه إبعادهم (أي الأهالي) عنا و من الخطأ اعتبار عدم لجوئنا إلى القمع دليلا على ضعفنا فالمنطق يرجع أن يتكالب خصمنا و تتصاعد حدة هيجانه إذا ما كنا أكثر عدلا و هذا قد يخلط كل أوراقه»[1].

و في منطقة قالمة سلطت شتى أنواع القمع تحت قانون الطوارئ الصادر في 3-4-1955 في قنبلة المداشر[2].

لم تتمثل عملية القمع في تدمير القرى و المداشر فحسب، بل تعدت إلى القيام بتفتيش المارة في المدن، فقد تقدمت فرق«القلانس الحمراء»-من جنود المظلات- إلى قسنطينة يوم 28 أفريل 1958، و أول ما باشروه من عمل هو تفتيش الناس و التحقيق في أوراق التعريف، لكنهم قبل أن يطلبوا من الشخص بطاقة تعريفه، يضربونه بمؤخرة البنادق. حشدوا كل من وجدوه في النهج و أوقفوهم في ساحة" **لابريش**" ثم جردوهم من ثيابهم تماما و أجبروهم على السير كذلك في الشارع الواسع، و أثناء سيرهم كان جنود المظلات يجبرون النساء على أن يرفعوا أيديهم و يلصقوها بجانبي الرأس حتى تكون على صورة أذني الحمار، ثم يكرهونهم على النهيق كما تنهق الحمير. و من يوم وصول جنود المظلات إلى قسنطينة، وهم يلقون القبض على من وجدوه بالطريق بعد الظهر، ويسوقونهم إلى الملعب البلدي، و هناك

1- محفوظ قداش، المرجع السابق.ص 50

2- جمعية الثقافة و التاريخ والمعارك الكبرى عبر ولاية قالمة، **محطات الثورة التحريرية من 1954/11/1 إلى 1962/7/3**، مطبعة بوناب، قالمة،2004، ص 37.

يجبرونهم أثناء النهار إلى جمع جميع أعقاب السجائر و أعواد الكبريت، و جميع الفضلات و القاذورات، ثم يقيدونهم من الأرجل و الأيدي بالحبال و يتركونهم يقضون الليل على تلك الصورة في ساحة الملعب[1].

لم يصاب السكان المدنيون في الأرياف بالقنابل التي ترمى من الطائرات أو بقذائف سلاح المدفعية فحسب إذ نقرأ في جريدة المجاهد في عددها 41 في 10 ماي 1959 بيانا عن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الذي يشير إلى أنه« تم مهاجمة في دوار **ترشيوي** بالقرب من **ماك ماهون** في القطاع القسنطيني 112 جزائريا معظمهم نساء و أطفال برميهم بقنابل يدوية داخل مغارة لجئوا إليها هاربين و ماتوا كلهم بالداخل مختنقين بدخانها»[2].

ويذكر بن زين قصة حكاها له هنري مايو عن مشهد رهيب شهده في أحد الأحياء القصديرية بقسنطينة التي حاصرها الجيش قبل أن يستولي على الشاحنة المحملة بالأسلحة للالتحاق بالمقاومة الجزائرية، يكتب راويا أن نقيبا فرنسيا راح يصوب سلاحه اتجاه رضيع يبكي بين ذراعي أمه ثم يعطيه مسورة مسدسه ليرضعها، ثم سكت الرضيع عن البكاء لتخرج الرصاصة مخترقة فاه الصبي لتقتله مع أمه[3].

بعد حشد العدو لقوات ضخمة تفوق عشرة آلاف عسكري من مراكز ميلة، فرجيوة، وادي النجاد، تامنتوت لانتية، بني عزيز، معاوية، جيجل، تسالة لمطاعي، براقة وغيرها مدعمة بطائرات مختلفة الأنواع والأحجام والدبابات والسيارات المصفحة قام بتمشيط واسع النطاق لدوار المنار(بلدية تسدان حدادة) حيث قام عساكر الاحتلال بتعذيب المواطنين و تخريب ممتلكاتهم و قصف للأماكن التي تعذر الوصول إليها، و قد أسفرت عن سقوط ما يفوق مائة مدنيا شهيدا و إصابة آخرين بجروح من بينهم ثلاثة مسبلين[4].

1- المجاهد، **قسنطينة تتعرض لموجة قمع**. العدد 24،29-05-1958.ص 10

2- محمد تقية، المصدر السابق. ص 359

3- محمد تقية، المصدر السابق،ص 360

4- مديرية المجاهدين لولاية ميلة،**كرونولوجيا الأحداث العسكرية إبان الثورة التحريرية الكبرى بولاية ميلة،1954-1962**، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر(د.ت) ص 20

2- الإبادة:

غالبا ما ارتبطت الإبادة بالعمليات العسكرية التي قام بها أفراد جيش التحرير الوطني، فبمجرد أن وقع هجوم 20 أوت 1955 الذي فاجأ و أذهل كل الأوساط الفرنسية، أسرع المستوطنون الأوروبيون إلى تنظيم أنفسهم على هيئة حرس غير نظامي و أفتكوا بسكان المنطقة الثانية معتمدين في ذلك على سياسة الإبادة الجماعية و القضاء على الحيوانات و إحراق المداشر و القرى، فأعادوا للأذهان ذكرى مذبحة 8 ماي 1945[1]. فقد عرفت سكيكدة في حدود الساعة الحادية عشر لحظات عصيبة و لو لم تكن وحدات الدرك و الوحدات الخاصة بالتدخل السريع للأمن في حالة تأهب لتحولت الفتنة إلى مجزرة حقيقية، لكن الرد من طرف السلطات الأمنية كان سريعا، ففي أقل من ساعة تم حصار و تطويق مثيري الفتنة.

إن السيطرة التامة على المدينة سمحت بتمشيط الأحياء المجاورة لها وضربها دون شفقة ولا رحمة، كان عدد القتلى في صفوف المسلمين في مركز سكيكدة الذي صرح به حوالي مائتين قتيل وهو أكبر عدد مسجل للقتلى الذين سقطوا في الشمال القسنطيني كما صرحت به السلطة الاستعمارية[2]، كما تم تجميع أكثر من 2000 شخص من الأبرياء في ذلك اليوم بساحة الملعب البلدي، حيث خلفت هذه المجزرة 123 قتيلا منهم 71 أوروبيا[3] وقد قامت الجرافات بحفر وتسوية المقبرة الجماعية، كما ألقي بجثث المئات من المواطنين في الأماكن الخاصة بالنفايات التي استخدمتها قوات الاستعمار كمقابر جماعية خلال حملتها المسعورة التي أعقبت هجوم 20 أوت 1955[4].كما كان الانتقام شديدا في مدينة وادي الزناتي التي أخذها المستعمر أخذا شديدا.امتلأت الشوارع والطرقات بجثث القتلى ولم يكتف المستعمر بذلك بل كانوا يسخرون

1- عقيلة ضيف الله، المرجع السابق،ص 231

2- باتريك إفينو،جون بلانشايس، المصدر السابق، ص 181.180

3- رابح لعلى، **مذكرات مجاهد في جيش التحرير الوطني الولاية الثانية**، القسم الرابع قسم الزمان سابقا سكيكدة الولاية الثانية،تر:حناح مسعود، دار القصبة للنشر،الجزائر 2012، ص 39

4- أحسن بومالي، أدوات التجنيد و التعبئة الجماهيرية، المرجع السابق،ص 188.187

العرب إلى تجميع القتلى ودفنهم بعد موتهم.على تلك الصورة كان الانتقام في كل المدن والقرى الثائرة بالشمال القسنطيني[1].

وفي حي لاكريت في جيجل صعد "**الرقيب روبار**" المشهور بتخصصه في "فنون التعذيب" مباشرة مع مجموعة من عساكره لينتقم من السكان وروبار هذا الذي خنق على الأقل مائة جزائري بيديه في قاعات التعذيب، يلوم حي لاكريت على أنه آوى الفدائيين، وفي البداية قتل جزائريا بضربة فأس على رأسه وبعد ذلك أخرج كل الناس إلى الشارع وبحث خاصة على الرجال الأكثر تمثيلا واختار منهم عشرين ووجههم إلى حدود صخرة تشرف على منحدر حاد وعال بحيث عندما يرموهم بالرصاص يسقطون دون أنين على أسفل المنحدر الصخري، وجرد الرقيب المعتقلين من بطاقات هويتهم وكانوا يكررون بدون انقطاع وبصفة جماعية:«لا إله إلا الله» أعطى الرقيب الأمر لعساكره بإطلاق النار عليهم،12 مواطنا سقطوا في الحين بينما استطاع 3 الفرار[2].

المحتشدات(مراكز التجميع):

يمكن تعريف المحتشد بكونه مستوطنة غير طبيعية تضم وطنيين غير مدانين قضائيا، تحيط بهم الأسلاك ويحرسها جنود فرنسيون[3]، و تعرف كذلك باسم معسكرات الانتقاء والترحيل و معسكرات الإيواء[4].

1- أزغيدي محمد لحسن، **مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطني الجزائري 1956-1962**، دار هومة، الجزائر،2009، ص 108

2- محفوظ قداش، **حكايات نارية شهادات حول الثورة التحريرية**، تر: محمد المعراجي، موفم للنشر، الجزائر،2011،ص 143.142

3- عبد المالك مرتاض، **دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،ص 76

4- عمر سعد الله، المرجع السابق، ص 179

ويعرف عبد الحميد مهري المحتشد بأنه مركز عسكري فرنسي تكون إقامته في مواقع إستراتيجية[1] بجانب الثكنات أو المراكز العسكرية المنتشرة في القرى والجبال، وكانت أحيانا على مستوى الدوار أو الدشرة، فيجمع السكان حول الثكنة أو المركز أو المعسكر الواقع بها بعد أن تحيط المكان بالأسلاك الشائكة و الأضواء الكاشفة بحيث تترك مدخلا واحدا أو اثنين بمركز التجمع، ما يعني أنها كانت تضع المدنيين في سجون كبيرة معززة بوحدات عسكرية تابعة لفرقة(S.A.S)[2].

قام الاستعمار ببناء أكواخ للسكان من حجارة و أخشاب بيوتهم الأصلية التي هدمت، حيث أجبر السكان على حملها و بذلك لا يخسر الضباط الفرنسيون شيئا في إيواء السكان في الوقت الذي يأخذون فيه ميزانية من الحكومة الفرنسية مخصصة لإيواء السكان و بذلك أثرى هؤلاء الضباط بسبب الحرب[3]. و كان هدف السلطات الاستعمارية من هذه الإجراءات هو محاصرة جيش و جبهة التحرير الوطني[4]، و قد بلغ عدد هذه المحتشدات في الولاية الثانية فقط حوالي 122 محتشد[5].

إن هذه الإجراءات العسكرية قد مست بصفة خاصة الولاية الثانية(الشمال القسنطيني) نظرا لتمركز جيش وجبهة التحرير الوطني بها بقوة. فقد اجتمعت القيادة الفرنسية في مدينة قسنطينة يوم 3 ماي 1957 وقررت أن تكون دوائر القل وجيجل والميلية، وكذلك قسم كبير من دائرة سكيكدة مناطق محرمة[6].

1- عبد القادر فكاير، **الجزائريون في السجون و المعتقلات و المحتشدات و مراكز التعذيب أثناء الثورة التحريرية**، مجلة الناصرية للدراسات التاريخية الاجتماعية،عدد 1، جوان،2018، مجلد 9، ص423

2- عمر سعد الله، المرجع السابق،ص 201

3- عمار قليل،ج3، المصدر السابق،ص 36

4- عقيلة ضيف الله، المرجع السابق، ص 351

5- عمار قليل،ج3، المصدر السابق، ص36

6- عقيلة ضيف الله، المرجع السابق، ص 352

الأوضاع داخل مراكز التجمع:

في مركز التجمع داخل القل كان مظهر هذه المراكز من أتعس ما يكون ف 95% من المجمعين يعيشون في أكواخ مغطاة بالديس، و في أفضل الأحوال سد بعض الطين منافذ الكوخ و لا تكون الأكواخ في أغلب الأحيان مصنوعة من سوى أغصان و تكون مكومة الواحد فوق الآخر[1].

صحيح أنه لا ينبغي إغفال أن قسما من هؤلاء المجمعين كانوا قبل ذلك يعيشون في أكواخ من أغصان الشجر، ولكن بالتمعن في الزرائب التي أعيد بنائها يتبين أن المساكن التقليدية كانت أقل فقرا بل وأنها كانت أوسع ولذلك فإنها لا تبدو كمحتشد، ولا نجد في عدد كبير من المراكز أي طفل متمدرس فلا توجد أية مدرسة عبر كامل بلدية –أولاد عطية– كما أن التجهيز الصحي يدعو إلى الرثاء ف 16 تجمعا كان يتوفر على مستوصف أو مركز"المساعدة الطبية المجانية" حيث يقدم ممرض يتم تكوينه في ثلاثة أشهر خدمات علاجية أولية، و لكن المراكز الأخرى محرومة تماما في مواجهة المرض و خاصة الرمد و حمى المستنقعات و السل، ولا يوجد سوى طبيبين اثنين لكل دائرة أي طبيب واحد ل 57267ساكن[2].

و في منطقة "**بني خطاب**" الجبلية التي تقع غرب الميلية مات حوالي 500 طفل و ذلك نتيجة لتغير الجو عليهم نظرا لأن موقع الميلية منخفض و محاط بالجبال من كل ناحية علاوة على ثقل الجو و سخونته و انتشار البعوض داخل المحتشد الشيء الذي لم يستطع الأطفال الصغار التأقلم عليه خصوصا و أنهم مولودون في مناطق مرتفعة ذات هواء نقي[3].

1– ميشال كورناتون، **مراكز التجميع في حرب الجزائر**، تح:ج.تيليون، تر: صلاح الدين، منشورات السائحي، الجزائر،2013، ص 222

2– ميشال كرناتون، المصدر السابق، ص 223

3– عمار قليل،ج3، المصدر السابق، ص 41

وفيما يخص التعذيب داخل المحتشدات تذكر لالة خديجة التي كانت داخل مركز التجميع لأم الطوب القصة المأساوية لعمار فركاش المسمى بوجمعة الذي عذب أثناء إلقاء القبض عليه و شوه جسده الدامي و ألقي للكلاب أمام سكان القرية قبل أن يقتل في سيدي كمبر بتاريخ 22 ماي1957[3].

وتحتوي دائرة القل على العديد من المحتشدات نبينها في الجدول التالي:

المحتشدات في دائرة القل:

البلديات	التجمعات	السكان 1961
القل	سيدي عاشور	1503
	العلوج	4545
	الدوار	1059
	علي الشريف	1237
	الشعبة	933
	الكركرة	4736
	بوغرطاية	1800
	القريدة	1060
	حجرية الزوبياء	1100
بسمبورغ	بسمبورغ	3500
	عين اعبيك	1785
	شرايعة	1400
	أعنسو	1106
	كنوة	1500
	بوقرني	500
	تبلوط	300
	هلالة	810

3–مصطفى خياطي،**المحتشدات أثناء حرب الجزائر**،تر: محمد المعراجي و عمر المعراجي، دار هومة، الجزائر،2015، ص206

تمالوس	تمالوس	5367
	سيدي منصور	1913
	عزيب القلعة	1293
	عين الطابية	4852
	بن الودان	1290
	جملة طابلة	1521
	دخنة	1503
أم الطوب	أم الطوب	7609
	سيدي كمبر	1329
	بني رسدون	1520
	وادي الأبيار	1521
عين قشرة	عين قشرة	
	بوسبعة	
	برج القايد	
	بني صالح	
	صفصافة	
	بودروخة	
	بوبلوط	
بني ولبان الزرقاء	زرقاء	4998
	قرماطة	1300
المجموع	46 مركز	85358

*مصطفى خياطي،المرجع السابق،ص 286.285

كانت هذه الطريقة إحدى المآسي الكبرى التي مارستها فرنسا الاستعمارية ضد الشعب الجزائري من أجل القضاء على الثورة. و قد سلطت عليهم مختلف مظاهر القهر و البؤس و الإهانة و التحقير و التشريد و كانت الإدارة الاستعمارية تلجأ في بعض الأحيان إلى التعامل مع البعض بالرأفة و العناية الصحية و الغذائية لغرض استمالتهم و استعمالهم لمصالحهم[1].

1- عبد القادر فكاير،المرجع السابق، ص 425

المبحث الثاني:أجهزة التعذيب

استخدمت فرنسا التعذيب أداة رئيسية على نظامها الاستعماري منذ الفاتح نوفمبر1954، و اتخذ أبعادا شاملة منذ ما تم العام 1956، و استفحل و استشرس في عهد ديغول و قد توالى على التعذيب عدة هيئات ظهرت خلال الثورة أهمها[1]:

جهاز البوليس:

لقد لعب البوليس الفرنسي دورا هاما في عملية الاستنطاق عن طريق التعذيب في المدن، و كان جهازه الأساسي آنذاك المسمى بالشرطة القضائية و شرطة الاستعلامات العامة(P.R.G.P.J)و حتى بصدور قانون الاعتقال في 3أفريل 1955 المدعم بمرسوم 17 مارس 1956 كان هو الذي يقوم بالاستنطاق في محلات المعتقلين و يؤكد"**M.MAIVEY**" عن تجاوزات البوليس الفرنسي خلال هذه الفترة بممارسة التعذيب حيث جاء تقريره المؤرخ في 13 ديسمبر 1955ما يلي:" فمن المؤسف و العار أن البوليس الفرنسي يقوم بتصرفات تذكرنا بتلك الأساليب و الممارسات التي كانت تقوم بها القستابو"[2].

وإضافة إلى الشرطة القضائية و شرطة الاستعلامات، يوجد البوليس السري الذي تنحصر مهمته في استطلاع ما يفكر فيه الجزائريون و ما يجول في خاطرهم، و سلاح هذا البوليس في عمله هو الشك، فكل من لا يطمئن إلى طريقة حديثه مع الناس يلقى عليه القبض و يسوقه إلى مراكز التحقيق، و في هذا المركز يحدث ما لا يتصوره العقل البشري من ألوان التعذيب، حيث يساق الناس جماعات جماعات إلى مراكز البوليس ليجروا عليهم التحقيق فردا فردا و عندما لا يجدون جوابا يبدؤون في التعذيب بالجملة[3].

1- رابح لونيسي و آخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989)**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، ص 61

2- رشيد زبير، **جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة خلال الفترة 1955- 1961**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2002،2003، ص 12

3- المجاهد،**أعمال توحش رهيبة في المدن الجزائرية "القمع في المدن"**، العدد1،1959/5/4،ص 8

وبسبب هذه الأعمال التي كانت تقوم بها الشرطة فقد اتهم **R.WILLIAM** البوليس الفرنسي بتطبيقه أساليب التعذيب و ذلك من خلال تقريره المؤرخ في 2 مارس 1955 و قد كتب به « إن مصالح البوليس...تطبق أساليب التعذيب أثناء الاستنطاق». و يعتبر هذا الاتهام الذي وجهه مؤكد لأن الإجراءات الجزائية حتى سنة 1956 كانت من صلاحيات العدالة المدنية و البوليس عضو مرتبط بها حيث كان يقوم بالاستنطاق.

و قد نسب بيير هنري سيمون في كتابه **contre la tarture** أساليب التعذيب في هذه الفترة إلى البوليس استنادا إلى شهادات مغتربين جزائريين تعرضوا للتعذيب من طرف جهاز البوليس الفرنسي، حيث جاء في إحدى هذه الشهادات ما يلي« مستشار بلدي يصرح بشرفه بإلقاء القبض عليه من طرف البوليس و نقله إلى محافظة البوليس و في إحدى حجر المحافظة بدأ الاستنطاق من طرف ثلاثة محافظين للبوليس و أن عشرات من الأعوان شرعوا في التعذيب ابتداء من الضرب و بعد خلع كامل ملابسي ثم ربطي من يدي ورجلي و شرعوا في تعذيبي بواسطة أنبوب ماء»[1].

أما عن الشرطة في الشمال القسنطيني، فقد كانت شرطة سكيكدة تمارس التعذيب مثل باقي الشرطة في كل أنحاء الجزائر وكان مسئولهم على دراية تامة بذلك، وأوضح بعض رجال الشرطة للجنرال أوساريس في سكيكدة تقنية الاستنطاق "**الفشنة**" بداية كان هناك الضرب الذي كن يكفي في الغالب ثم بعد ذلك تأتي الوسائل الأخرى كالكهرباء و الماء و يقول أنه يعتقد أن شرطة سكيكدة لم تخترع شيئا في هذا المجال[2].

1- رشيد زبير،المرجع السابق،ص 13

2- بول اوساريس، المصدر السابق،ص 29

إدارة الأمن الإقليمي:

لم يقتصر الاستنطاق على جهاز البوليس فقط خلال فترة 1954و 1956 بل وجد جهاز آخر لعب دورا كبيرا في البحث عن المعلومات و هو إدارة الأمن الإقليمي(D.S.T) محاولا إعادة الأمن في الجزائر و ذلك بالقضاء على الرؤوس السياسية الثورية الأساسية التي فجرت و تقود الثورة بالرغم من صلاحياته المحدودة المتمثلة في حماية الحدود الإقليمية فقط.

هناك العديد من التصريحات و الشهادات التي تدين هذا الجهاز بممارسته للتعذيب بشدة أثناء الثورة في مرحلتها الأولى،حيث يقول هنري علاق في كتابه"**Les Prisonniers De Guerre**":« في الرواق الآخر يرى مجيء سجناء جدد يلبسون ملابسهم بعد تعرضهم للتفتيش جاءوا مباشرة من زنزانات D.S.T»[1].

الجندرمة la Gendarmerie:

يعتبر جهاز الجندرمة هو سيد الاستنطاق و الاعتقال في الريف و يؤكد بيار هنري سيمون في كتابه ضد التعذيب «أن الجندرمة هو الآخر مارس التعذيب بشراسة و كان سيد الاضطهاد و القمع في الريف أي في القرى، الدواوير و البلديات الصغرى مستندا في ذلك إلى شهادات جنود فرنسيين و هذه واحدة منها:"حدث هذا في دوار حيث كان أحد أعضاء الجندرمة يستنطق مشتبها فيه بواسطة الكهرباء أمام أمه العجوز البالغة من العمر سبعين سنة و التي كانت تصرخ بصوت مرتفع، و حتى يسكتها قام القائد بضربها حتى أسقطها أرضا فاقدة وعيها فحاول إثنان من أعضاء الجندرمة إسعافها فتدخل القائد قائلا اتركوا هذه العجوز و استمروا في التعذيب[2].

1- رشيد زبير، المرجع السابق،ص 13

2- رشيد زبير،المرجع السابق، ص 15

الوحدات العسكرية:

كانت الوحدات بمختلف أنواعها(القبعات الزرق، الخضر) تمارس التعذيب أثناء العمليات العسكرية، فبعد الشتم و الضرب يأتي نقل المشتبه فيهم إلى مركز القيادة العسكرية حيث يوجد ضابط المخابرات(المكتب الثاني) المختص في الاستنطاق.

الفرق المتحركة للبوليس الريفي G.M.P.R:

هي وحدات منتشرة في المناطق الريفية خاصة و معظم إطاراتها جندت من أوروبي الجزائر، و تضم في صفوفها مجندين جزائريين و كانت تساعد الوحدات العسكرية و تعمل من أجل إقرار الأمن في الريف و مارست هي الأخرى التعذيب بإلقاء القبض على الثوار أو المشتبه فيهم[1].

الفرق الإدارية الخاصة S.A.S:

أنشئت بقرار من سوستال بتاريخ 26 سبتمبر 1955، و قد سارع لاكوست كوزير مقيم جديد في وتيرة إنشاء هذه المصالح التي أنشئت في بداية الأمر في المناطق المحرمة ووصل عددها في جويلية 1957 إلى 520 بعدها كانت 30 في البداية و صعد عددها إلى 585 في سبتمبر 1957، ثم إلى 641 بتاريخ 31 سبتمبر 1953.

تتكلف مهمة (S.A.S) بأهداف عديدة: إقامة و تسيير الإدارة المباشرة للسكان و تموين الوحدات المحاربة بالمعلومات اللازمة لمناورتهم[2].

1- المرجع نفسه، ص 16

2- المرجع نفسه، ص16

مقراتها منتشرة في المدن و القرى و قادة هذه المراكز عسكريين متخصصون في العمل النفسي يحسنون اللغة العربية، في الغالب يستعملون العساكر من الحركى و القومية[1] بصورة خاصة و أسندت لهم الوقاية الصحية و الاجتماعية و بطاقة التموين و العمل الدعائي ضد الثورة و هم الذين أطلق عليهم هذا الوصف الدقيق "يقتلوا و يعزيوا"[2].

إن أحد الأهداف الأولى التي يجب على ضابط لاصاص أن يصل إليها هو وضع بحث ذي موضوع واحد لقسمته مع جغرافية عملية إنسانية و اقتصادية و حالة التعليم و الصحة و الأفواج و الجمعيات الموجودة و الحركات الدينية و النخب الجديدة و التقليدية و الأحزاب السياسية الشرعية و الحركات المخفية و التأثيرات الخارجية و الانتخابات و الاضطرابات الأمنية في الماضي و الوضعية منذ أول نوفمبر 1954 و الحالة النفسية للسكان و التنظيم القبلي القديم و التنظيم الإداري الحالي و التغيرات المقترحة.

يجب أيضا على قائد لاصاص أن يقوم بإحصاء سكانه، يجب عليه حتى أن يسمح بالوصف التحليلي لكل منزل و كذا الحالة المدنية: تصوير السكان و إقامة بطاقات تعريف ليسهل عليه مراقبتهم[3].

1– يطلق على كل شخص التحق بصفوف العدو في صورة من الصور، و أصبح يساعد على كشف عورات المجاهدين و المناضلين.و الحركي خائن من الدرجة القصوى، كانت الثورة تحكم عليه بالإعدام ،[ينظر: عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 43]

2– الأخضر بوطمين، **الولاية الثانية تفشل مخطط شال**، مجلة أول نوفمبر، العددان 130،131، ص 41

3- مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 59

جهاز الحماية العمرانية(D.P.U):

هو جهاز يساهم في التعذيب و الاضطهاد داخل المدن العمرانية الكبرى تم تأسيسه من طرف مصالح **Robert Lacoste** في 4 مارس 1957 فهو بمثابة بوليس إضافي في معظمه من الأوروبيين العنصريين الذين كانوا في المنظمات العنصرية بإنشاء هذا الجهاز أصبح لكل منزل أو مجمع سكاني للجزائريين مسؤول جزائري و هذا من أجل مراقبة تحركات الوطنيين و الجزائريين.

ويخضع تنظيم هذا الجهاز للسلم الهرمي المتمثل فيما يلي:

مسؤول العائلة على مستوى المنزل الواحد، و هذا المسؤول خاضع لمسؤول مجموعة من المساكن(5 منازل) و هذا الأخير بدوره خاضع لمسؤول المجمع السكاني، يتم اختيار مسؤول التجمع السكاني وفق معايير محددة و يكون على اتصال بالقيادة العسكرية و بالتالي نقول أن هذا الجهاز ذو تنظيم مدني عسكري يهدف إلى إشراك المدنيين سواء أوروبيين أو جزائريين في القضاء على المنظمة السياسية الجزائرية و بالتالي القضاء على الثورة و يتم ذلك بقيام مسؤول التجمع السكاني بنقل المعلومات و الأخبار إلى القيادة العسكرية، و من أجل الاستغلال الأمثل لهذه المعلومات و الأخبار تم إنشاء منظمة خصيصا لهذا الغرض و هي مصلحة الاستخبارات و العمل(**Rensiegnement et Action**)، فبمجرد حصول هذه المنظمة على معلومات من جهاز الحماية العمرانية عن شخص له علاقة بجبهة التحرير تسرع في إلقاء القبض عليه و تنقله إلى مركزها المجهز بقاعة للتعذيب من أجل الاستنطاق و تعمل في سرية تامة، يساهم التعذيب عن طريق المراقبة، و يعمل أيضا بالتنسيق مع المخابرات الموجودة على مستوى كل قسم حيث يتم تزويدها بالمعلومات و الأخبار و بالتالي هي تشارك و تساهم في التعذيب[1].

1- رشيد زبير، المرجع السابق، ص 23.22

مركز الاستعلامات و العمل(CRA):

هي **centres de recherche et d'action**[1]، و هي أجهزة امتدت على مستوى التجمعات السكانية أي الدوائر هدفها تحقيق الاستمرارية و التدخل الموحد لمصالح المخابرات،أفراد أو منظمات أو وحدات و ضعت تحت مسؤولية ضابط الناحية و تحت إشراف المكتب الثاني(2éme bureau) للقيادة العليا للمنطقة و المكتب الثاني لقيادة الأركان العليا و على رأس كل جهاز قائد يقوم بالبحث عن المعلومات من أجل قمع خلايا جبهة التحرير و يقوم هذا الجهاز بعملية الاستنطاق على مستوى كل ناحية عسكرية(section) موحدة بإدماج الجيش و المخابرات و البوليس حيث أكد روبار لاكوست على ضرورة تأسيسها و إثر ذلك صدر مرسوم 11 أفريل 1957 و مما جاء فيه ما يلي" أهمية تنظيم مراكز الاستنطاق موحدة أين يكون الجيش و مصالح البوليس المختلفة تعمل جنبا إلى جنب و هذا للإسراع في التحقيقات"[2].

ويوجد هذا المركز في ضيعة أمزيان في قسنطينة، وضع الC.R.A تحت سلطة قائد قطاع قسنطينة، ووضع تصرف هذا الجهاز كتيبة المشاة السابعة و العشرين ووحدات من الدرك المتنقل بالإضافة إلى مصالح مدنية، شرطة الاستعلامات العامة و الشرطة القضائية و شرطة الحدود و أهم من ذلك فإن رأس حربتها هي وحدة الكمندوس التي كانت متكونة من الحركى و الحركيين و المفتشين[3].

1- رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 61

2- رشيد زبير، المرجع السابق، ص 25.24

3- بوعلام نجادي، المصدر السابق، ص 185

جهاز التدخل من أجل الوقاية(D.O.P):

أو كما يعرف باللغة الفرنسية:**Dispositifs Opérationnels De Protection**[1]، هو فرع من مركز التنسيق بين القطاعات العسكرية مهمته القضاء على خلايا جبهة التحرير، إذن فهو تنظيم عسكري يدخل في نطاق الحرب الحديثة تابع لcci القيادة المركزية التي تتمتع بالاستقلالية التامة عن القيادة العسكرية و لها ممثليها على مستوى القيادات و هي موازية للجيش.

استمد(D.O.P) تنظيمه من التنظيم الثوري للولايات أي إنشاء ستة قيادات لD.O.P مقابل ست ولايات ثورية و في كل منطقة للولايات تأسست D.O.P و له فروع في كل ناحية و كذا في كل قسم.

اعتبرت جريدة المجاهدD.O.P أنها منظمة عسكرية فرنسية تطبق في محلاتها عمليات التعذيب التي بلغت درجة من الوحشية و يرتكب الضباط بكثرة أعمال القتل بدون محاكمة بل أنهم في بعض الأحيان يجبرون على حضور مشاهد للقتل و قد كررت هذه المنظمة أعمالها الإجرامية في عدة جهات من الجزائر، و هي معزولة حيث لا يسمح لأي أحد الدخول إليها بما في ذلك العسكريين الفرنسيين.

يتكون جهاز D.O.P من عشرين عسكريا إضافة إلى ثلاثة مترجمين و كاتب يتم انتقائهم بعد فحص سيكولوجي و أخلاقي واسع و لأعضاء هذا الجهاز بدلة عسكرية خاصة[2].

1- رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 61

2- رشيد زبير، المرجع السابق، ص 29.28.27

المبحث الثالث:مراكز التعذيب

لقد انتشرت مراكز التعذيب التابعة للجيش الفرنسي و ضباط المخابرات فوق التراب الجزائري، كما تنتشر خلايا مرض السرطان في الجسم لتعمل عملها في إنهاك و تحطيم هذا الجسم.

وقد بلغت مراكز التعذيب على مستوى الولاية الثانية وحدها 98 مركزا تقريبا و مارست هذه المراكز إجرامها ضد كل من دخلها و هم يعدون بالألوف، و لم يكن جميع المعتقلين ينتمون إلى جيش التحرير الوطني، لكن كونهم جزائريون يعد جريمة خطيرة لا تغتفر فيعرف هؤلاء الجلادين[1].

قبل التطرق إلى مراكز التعذيب بالولاية الثانية يجب الحديث أولا عن مدرسة جان دارك لتعليم فنون التعذيب.

مدرسة جان دارك:إن التعذيب في الجزائر انتقل من شبه العشوائية التي كانت تميزه حتى عام 1957 إلى شكل من الأشكال المهنية و إلى مؤسسة قائمة بذاتها ضمن نظام الاحتلال ككل لها هياكلها ومنظورها ومراكزها التكوينية في فنون الإبادة مثل مدرسة جان دارك[2] لتدريس فنون التعذيب وحرب الإبادة وأساليب القمع الوحشي[3].

1- عمار قليل ج3، المصدر السابق، ص44

2- شرف الدين، أحمد رضوان، **التعذيب قراءة في جريدة المجاهد و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954**، العدد 8،2003، ص 25

3- المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، **جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830-1962**، مجلة أول نوفمبر، العدد 156.155 ،1997، ص40

والتي أنشئت في 11 ماي 1958 في سكيكدة[1] وهو تاريخ الافتتاح الرسمي للمدرسة أو بالأحرى تدشينها من طرف السلطات الاستعمارية وأطلق عليها اسم القديسة الفرنسية جان دارك[2] التي تحتل مكانة معبرة في الذاكرة الفرنسية[3].

أسندت إدارة المدرسة إلى السفاح"**بجار مارسال**"**Bijeard Marcel** تولى منصب قيادة مدرسة التدريب و المقاومة ضد الحرب الهدامة التي سميت بمدرسة جان دارك[4]، اتخذت هذه المدرسة تسميات عديدة من بينها مدرسة جان دارك(école)، مركز التدريب جان دارك(centre)، ثكنة جان دارك(caserne)، مخيم جان دارك(camp)، مدرسة إطارات جان دارك، مركز التدريب على الحرب الثورية. و كانت دوافع إنشاء هذه المدرسة أنها جاءت لمنهجة و تقنين عملية التعذيب وفق أشكال و أساليب و طرق مختلفة تكون أقل عنفا و دموية من التعذيب الذي كان قبل 1958 و ضباط الاستخبارات إلى جانب تلقيهم دروس حول التعذيب كانوا يمارسون تدريبات عسكرية عنيفة و قاسية و قوية لمواجهة جيش التحرير[5].

1- مختار فيلالي، **أساليب القمع و التعذيب الوحشي و الحرب النفسية ضمن مخطط القضاء على الثورة الجزائرية**، الثورة الجزائرية أحداث و تأملات، جمعية أول نوفمبر و حماية مآثر الثورة في الأوراس،1994، ص 93

2- هي بطلة و رمز من رموز الشجاعة و التحدي الذي رفعته في وجه الأعداء من خلال مساعدتها للملك الفرنسي السابع شارل السابع في حروبه ضد خصومه، و لتمكنها من رد الإنجليز عن حصار أورليان سنة 1429 و في خضم هذه الحروب ألقي عليها القبض و تعرضت أثناء استنطاقها إلى أبشع أنواع التعذيب و عندما لم تدل بأي معلومات لصالح العدو أحرقت في منطقة روان سنة 1431 و هي في مقتبل العمر 19 سنة، ينظر: كريم البستاني و آخرون، **المنجد في اللغة و الأعلام**، ط 31، منشورات دار المشرق،بيروت،1991، ص 196

3- كريم البستاني، مرجع سابق، ص 196

4- باتريك إيفينو و جون بلانشايس، المصدر السابق، ص 309

5- محمد السعيد قاصري، **مدرسة جان دارك"Jeanne D'arc" بسكيكدة و فنون التعذيب الاستعماري الفرنسي في الجزائر(1958-1962)**، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية، العدد2017.15،ص 217.215

يذكر لنا الكاتب بيار فيدال في مؤلفه" **جرائم الجيش الفرنسي**" شهادة لأحد الضباط إذ يقول: كيف لا يكون هناك تواطؤ من السلطات إذا كان مضمون الدروس التي تتلقاها في مدرسة مثل مدرسة جان دارك تتكلم عن التعذيب صراحة و قد سجلت بهذا الشأن الملاحظات التالية:

خلال النصف الثاني من شهر أوت 1958 توزعنا على أربعة فرق دراسية و كان النقيب لمعلم يشرح لنا أربعة نقاط سجلتها مع التدخلات و الأجوبة:

← يجب أن يكون التعذيب نظيفا.

← يجب أن لا ينفذ أمام الشباب.

← يجب ألا تجرى حصص التعذيب أمام الساديين.

← يجب أن يقوم بذلك ضابط أو أحد المسؤولين.

← يجب ألا تفقد الممارسة طابعها الإنساني، أي التوقف بمجرد أن يبدأ الشخص في التكلم مع الحرص على عدم ترك آثار للتعذيب[1].

إن مدرسة " جان دارك" متخصصة في فن التعذيب الذي أصبح فيما بعد جزء لا يتجزأ من التدريب العسكري عبر مختلف الوحدات العسكرية الفرنسية العاملة بالجزائر، و هي متخصصة ايضا في تخريج فرق رجال الصاعقة الذين كانوا يقومون بالمداهمات الليلية و التعذيب و القتل بدون شفقة، أي ثنائية العمل في المدرسة تعذيب إنساني و تدريب عسكري[2].

جاء تعليق صحيفة لوموند كالتالي« يستفاد من الأخبار الواردة إلينا، أن هذه الدروس حول التعذيب الإنساني مازالت تلقى في معسكرات "جان دارك"، و يحضر عمليات التعذيب طبيب عسكري ليبين ردود فعل المستجوب على صعيد فيزيولوجي»[3].

1– محمد سكال، المرجع السابق، ص، 124

2– محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص، 222

3 –Hamid Boussalham ,**Quand La France Torturait En Algérie**, Edition, Rahma, Alger ,2001.P.211

قبل الخوض في واقع السجون و المعتقلات و مراكز التعذيب لابد من الإحاطة أولا بمجموعة من المفاهيم و تذليل معناها.

1- تعريف السجن: وردت الإشارة إلى السجن في القرآن الكريم في قصة سيدنا يوسف عليه السلام في قوله تعالى«يا صحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار»[1]، و قوله تعالى« قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه..»[2]، وورد أيضا في سورة الشعراء«قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين»[3].

لغة: هو الحبس، و الحبس معناه المع، و معناه الشرعي هو تعويق الشخص و منعه من التصرف بنفسه سواء كان في بلد أو بيت أو مسجد معد للعقوبة أو غير ذلك، و السجن بالكبير المحبس، و صاحبه سجان، و السجين المسجون[4]، و يعرف كذلك السجن: سجن،السجن،الحبس و السجن،بالفتح: المصدر، سجنه يسجنه سجنا أي حبسه، و في القراءة: قال رب السجن أحب إلي، و السجن:المحبس[5].

اصطلاحا: الحبس لفظ عربي قديم، من الاستعمالات التي حافظت على فصاحتها في عاميتنا، و لا يكاد الشعب عندنا يستعمل لفظ السجن الشائع في الكتابات و الأحاديث الفصيحة، و هو المكان المظلم الذي كان يودع في غياهبه خيرة المناضلين الجزائريين، و الحقيقة أن الحبس أصبح علامة من علامات النضال و دليلا من دلائل الوطنية النضالية للجزائر[6].

1- سورة يوسف الآية 39

2- سورة يوسف الآية 33

3- سورة الشعراء الآية 29

4-مصطفى شريك، **اجتماعية مؤسسات السجون، بين اتجاه الدفاع الاجتماعي و الشريعة الإسلامية**، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، العدد 14/13، ديسمبر، ص 291

5- ابن منظور، المصدر السابق، ص 1947

6- عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 41.40

2- تعريف المعتقل: يطلق على كل مكان يجمع فيه الناس و تقيد حريتهم فيه[1]، و هو المكان الذي كان الفرنسيون يعتقلون فيه الوطنيين و كان الشعب الجزائري أيام الثورة التحريرية يستعمل المعتقل مرادفا للفظ السجن أو الحبس و كان السجن يطلق على المكان المودع فيه اللصوص[2] و المرهونين بما نسبت إليهم الإدارة الفرنسية من أعمال،أما فيما يخص نوع المعتقلين كان في البداية من السياسيين و المثقفين و الطلبة و عند انتشار الثورة عمل العدو على إدخال كل من كانت له علاقة بالثورة[3].

3-الفرق بين السجن والمعتقل: السجن قديم قدم ظهور الحضارات، بينما المعتقل لا يظهر إلا في الحروب و الصراع القائم بين الدول، و فيه يحشر ذو الأفكار الحرة، و الاتجاهات السياسية المختلفة، و إذا زادت الحروب أو انتهت زالت المعتقلات إلا السجن هو مستمر ما استمرت الحياة المدنية و الاجتماعية المنظمة، لأنها تحد من طغيان الانحراف على الأقل بوجود مبانيها أو ذكرها[4].

سجن الكدية:

من أشهر السجون في قسنطينة و هو سجن مدني، أما عن تاريخ نشأة هذا السجن فلا توجد أي معلومة حول ذلك، إلا أنه حسب قول عثماني مسعود في كتابه"مصطفى بن بولعيد مواقف و أحداث" فإن شيخ المقراني أحد رموز المقاومة قد سجن فيه، و هذا دليل على أن هذا السجن قديم النشأة.

1- محمد الطاهر عزوي، المرجع السابق، ص 13

2- عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 80

3- جلامة عبد الوحيد،**الحياة اليومية داخل المعتقلات الفرنسية بالولاية الخامسة أثناء الثورة التحريرية 1954-1962**، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، العدد 9، ص 315

4- محمد الطاهر عزوي، المرجع السابق، ص 14.13

هذا السجن معروف بحصانته و علو أسواره التي تصل إلى ستة أمتار، يتميز بالحراسة المشددة[1]. يخصص لكل مجموعة من المساجين مناخ خاص، و لكل جناح نظام خاص كجناح المحكوم عليهم بالإعدام[2] و يضعون في زنزانات مثنى مثنى أو ثلاث ثلاث و هم مقيدون بالأغلال ليلا و نهارا[3] في وضعية غير مريحة و تعرف بالقاعات المدرعة أو القاعات المجنزرة، و لا مكان للصنف هنا في إطلاق الأسماء على الأشياء، فالكلمة وحدها كفيلة بأن تثير الرعب في نفس النازل بها و يقشعر منها بدنه و يصيبه اليأس[4].

من أهم مساجين الكدية هم: مصطفى بن بولعيد، الطاهر زبيري، جبار السبتي، بوشمال[5].لكن قبل ذلك سجن فيه بعض أعضاء جمعية العلماء المسلمين منهم محمد شوارفة و عبد الحميد حيرش الذين سجنا فيه بعد أحداث 8 ماي 1945، ثم نقلا إلى سجن الحراش و بعده إلى سجن جنان بوزوق ثم أرجعا إلى سجن الكدية، و منه أطلق سراحهما سنة 1946، كذلك سجن فيه العلامة محمد العيد آل خليفة[6].

كان سجن الكدية يتميز بسوء معاملة المساجين و هذا ما أكده المجاهد الطاهر زبيري"نقلت و بقيت المحكوم عليهم بالإعدام إلى سجن الكدية الحصين و هناك التقيت لأول مرة بالبطل مصطفى بن بولعيد، ووجدته في اليوم الخامس من إضرابه عن الطعام احتجاجا على نوعية المعاملة التي يتلقونها في السجن"[7].

1- الطاهر زبيري، **مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين(1929-1962)**، منشورات ANEP، دت، ص 101.92

2- عثماني مسعود، **مصطفى بن بولعيد: مواقف و أحداث**، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،2013، ص 180

3- ، سلسلة رموز الثورة الجزائرية 1954-1962,**مصطفى بن بولعيد**، إعداد المتحف الوطني للمجاهد،2000، ص 101

4- عثماني مسعود، المرجع السابق، ص 181

5- عمار قليل، ج1، المصدر السابق، ص 315

6- محمد الدام، المرجع السابق، ص 27

7- الطاهر زبيري، المصدر السابق، ص 93

كان بن بولعيد يرى أن الاستسلام ذل و انتظار الموت هو أبشع من الموت نفسه[1] فقرر العمل للهروب، و فعلا عمل مع ثلاثين مناضلا، كان قد حكم على معظمهم بالموت.

و كان المناضل بشير الحجاج الذي سجن أكثر من مرة في هذا السجن، يعرف معابره و منافذه و بعد ثمانية و عشرين يوما من الحفر البطيء المتواصل و الحذر الشديد، تمكنت المجموعة من الوصول إلى الغرفة المجاورة و كانت الأتربة المستخرجة تصرف في مجاري المياه حتى لا يبقى لها أثرا.

و في ليلة 11نوفمبر 1955 ضبطت الخطة الصعبة للهروب الكبير، و قد تمكن 11 مناضلا اجتياز حاجز السجن و هم[2]:

مصطفى بن بولعيد(أريس) باتنة، محمد العيفة(سكيكدة)، الطاهر زبيري(الوانزة)، لخضر مشري(بني صالح- بوحجار)عنابة، علي حفطاري(خنشلة)، ابراهيم طايبي(سوق اهراس)، رشيد أحمد بوشمال باتنة، حمادي كرومة(سكيكدة)، محمد بزيان(نكوت) باتنة، سليمان زايدي(يابوس) باتنة، حسين عريف(يابوس) باتنة[3].

و بقي من السجناء 19 مناضلا، أعدم منهم 4 و مكث 15 في السجن[4].

لقد كان مساجين سجن الكدية يتعرضون إلى شتى أنواع التعذيب، مثلما حدث لسجين طلب منه أن يقول" تحيا فرنسا" فقال" تحيا الجزائر" فأحاط به أربعة من الزبانية-و هو في الحمام - و انهالوا عليه ضربا و صبوا عليه الماء البارد بالرغم من أنهم كانوا في شهر يناير، و لكن كل ذلك لم يبرد حماسه إذ واضب على ندائه لتحيا الجزائر[5].

1- عثماني مسعود، المرجع السابق، ص 184

2- محمد العيد مطمر، **فاتحة النار: مصطفى بن بولعيد**، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، (د،ت)، ص 31

3- مصطفى بن بولعيد، المرجع السابق، ص 127.126

4- محمد العيد مطمر، المرجع السابق، ص 33

5- أحمد حماني، **ثورة داخل السجون**، مجلة أول نوفمبر، العدد 6، جوان 1974، ص 17

ثكنة الهندسة و زنزاناتها و خليتها في الهواء الطلق:

في البنايات القريبة من الباب الكبيرة ثكنة تؤدي إلى نهج قسنطينة خصصت 12 زنزانة لحشد المشتبه فيهم، تلك الزنزانات لها 3 أو 4 أمتار طولا على 2 أو 3 أمتار عرض و يكدس فيها 15 أو 20 أو 30 شخصا حسب وصول الجزائريين الذين تمت تسميتهم بالمشتبه فيهم، فالمحلات غير كافية رغم الضغط العالي الذي يعيشه السجناء. و هكذا فإن الرواق الغير مغطى الذي تفتح عليه أبواب الزنزانات كان كذلك يحول إلى قاعة جماعية و يتعرض فيه المساجين إلى المضايقات و المعاملات السيئة المتواصلة.

كان يفرض عليهم أن يرفعوا أيديهم إلى السماء ساعات بأكملها أو أن يقفوا على قدم واحدة،عندما يغلب السجين و يخفض يديه أو ينزل رجليه فإنه يضرب بأخماص الرشاشات و غالبا ما كان أحد الحراس يأتي في وسط الليل و بما أنه أكثر وطنية من الآخرين و يأمر المشتبه فيهم أن يصيحوا" تحيا فرنسا"، إن المكوث في ذلك الرواق قد يدوم أسبوعا إلى عشرة أيام قبل أن يوضع في زنزانته أو يحول إلى معسكر يسمى معسكر للإيواء و لكل ثكنة اختصاصها[1].

السجن الأحمر:

السجن الأحمر بكل أقسامه لا يزال حتى الآن شاهدا على بشاعة الاستعمار، سمي إبان الاحتلال الفرنسي بمركز الفرز الإقليمي شرع في التفكير في إنجازه منذ سنة 1935 و تعززت الفكرة بعد أحداث 8 ماي 1945، و بناءا على المداولة المؤرخة في 13 ديسمبر 1946 تم تقرير بناء هذا السجن، و تم بناؤه سنة 1952 و أصبح جاهزا في 1956[2].

1- بوعلام نجادي، المصدر السابق، ص 169

2- التليفزيون الجزائري: السجن الأحمر

سمي بالسجن الأحمر نسبة للون جدرانه التي طليت هكذا لإخفاء لون الدم الذي يتطاير عند تعذيب المجاهدين و إضفاء جو من الرهبة و الرعب عن المأسورين، و هناك بعض المصادر التي تقول أنه سمي كذلك بهذا الاسم لأنه بني بالطوب الأحمر و الرمل الأحمر و قام الاستعمار بصيغه بالأحمر لتؤثر نفسيا على السجناء.

يتربع على مساحة حوالي 2000م^2 و يتكون من جناحين:إحداهما خصص كمقر للضابط العسكري ة مكاتب إدارية للشؤون العسكرية و الإعلامية و جناح خصص للمساجين يعلوه سطح على شكل مستطيل، يتوسط فناء السجن من الأعلى وضع خصيصا لمراقبة المساجين، أما القسم الثاني مخصص للمساجين و به 29 زنزانة، يتفرع هذا القسم إلى مجمعين يحتوي كل منهما على عدد من الزنزانات كما توجد 3 زنزانات بالناحية الشرقية في ممر ضيق بين حائط خارجي و حائط داخلي للسجن ولا يوضع في هذه الزنزانات إلا الذين يتقرر قتلهم في كاف الزوابق الذي يبعد عن فرجيوة بحوالي 8 كلم، أما الذين يتقرر قتلهم في السجن الأحمر يعزلون في زنزانات ثلاث المخصصة لليد الحمراء تمهيدا لحملهم ليلا في الشاحنات لكاف الزوابق الموجود في بلدية"العياضي بوباس"[1].

يحشد المئات من المجاهدين و المدنيين النساء و حتى الأطفال في هذا السجن ليتم بعد ذلك استنطاقهم و تعذيبهم بهمجية، حيث مارست فرنسا أبشع الجرائم و أهم طرق التعذيب التي استعملت فيه: المغطس الذي يغطس فيه السجين و هو معلق فيهوى رأسه و يبقى هكذا إلى أن يغمى عليه و تتكرر العملية عدة مرات إضافة إلى غطس السجين في الماء الساخن، أو إدخال أنبوب في فم السجين مع رفع وتيرة ضغط الماء.

1–ربورتاج قناة البلاد: السجن الأحمر.

ومن أبرز مساجينه: محمد العربي لشهب، محفوظ عمراني، عبد المجيد طويل، لحبيب نشمة، عقيلة، حدة، و العديد من المساجين[1].

يقول برنار[2] أن هذا السجن عرف أبشع طرق التعذيب و الانتقام و القتل العشوائي دون محاكمة عادلة و قانونية و منها على يد Poullenc ما جرى ذات يوم، حين انتقم هؤلاء الفرنسيون بقتل ستة مساجين ردا على مقتل النقيب بولنك، و بعدها قاموا برميهم في "الزوابق" بالقرب من حمام أولاد عاشور.

و استمرت عمليات قتل نزلاء هذا السجن للعديد من المرات باستعمال أبشع الطرق كالقتل داخل أحواض الماء أو عن طريق الخنق بالحبل لتنقل الجثث فيما بعد إلى منطقة "الزوابق" بحمام أولاد عاشور بفرجيوة لإخفائها و قد عرفت المنطقة العديد من المجازر التي ذهب ضحيتها العديد من السجناء و هذا برميهم و هم أحياء مكبلين من أعلى قمة كاف الزوابق حتى لا يبقى لهم أثر[3].

لم يكن هذا السجن مسجلا أو معروفا عند المنظمات الحقوقية الإنسانية في تلك الفترة و هو اليوم معلما ناطقا بصمت ستظل جدرانه تشهد على أبشع شاهد التعذيب و أعظم صور الوفاء للوطن[4].

سجن قالمة:

حسب شهادة المجاهد نايلي عامر، أحد المساجين الذين مروا على سجن قالمة، فإن هذا السجن يقع في شارع أول نوفمبر و هو سجن شيد منذ القدم.

1- المرجع نفسه

2- برنار دارفي: ضابط احتياطي هو عضو سابق في تنظيم الطلبة الكاثوليك في مارسيليا، متحصل على شهادة في القانون، التحق لأداء الخدمة العسكرية في شهر نوفمبر 1958 و بتاريخ 4 مارس 1959 ودع برنار من قبل عائلته ليلتحق بالجزائر، عين برنار بتاريخ 16 أوت 1959 في الفيلق 51 للمشاة بالشمال القسنطيني، و في 12 سبتمبر 1959 كلف من قبل قائد الفيلق بالإشراف على المجموعة الثامنة بمنطقة باينان بولاية ميلة.[ينظر: رشيد بوطلاعة، **السجن الأحمر الشاهد على بشاعة الاستعمار**، جريدة الخبر، 2014/3/7].

3- رشيد بوطلاعة،المرجع السابق

4- التلفزيون الجزائري، مرجع سابق

و حسب قول المجاهد فقد كان يضرب به المثل بسبب " السبعة أبواب" التي يملكها.

يخصص لكل مجموعة من المساجين جناح خاص كما هو الحال في سجن الكدية: جناح المجرمين، جناح المجاهدين و السارقين، أما عن السارقين الذين قبض عليهم أثناء الثورة فيخصص لهم جناح خاص.

و قد كان المساجين داخل سجن قالمة يقومون بالإضرابات و التشويشات بسبب سوء المعاملة، إذ أنهم لم يخافوا المستعمر الفرنسي كونهم داخل أسوار السجن[1].

سجن لاريا:

يقع سجن لاريا في دائرة واد زناتي التابعة لولاية قالمة، و هو يعتبر مركز للتعذيب أثناء الثورة الجزائرية.

كان هذا السجن عبارة عن جدران مبنية وسط مرآب كبير في شكل(garage)، و سقف مبني بالقرميد مشقق تتسرب منه الأمطار لم يكن يحتوي السجن على أدنى وسائل المعيشة، إذ كان السجناء ينامون على التبن.

كما يقيد كل من هو داخل السجن من المساجين بالأصفاد طوال اليوم و طيلة فترة وجودهم بالسجن، حيث ترافقه طوال اليوم في أكله و مشربه و نومه و حتى في استراحته التي لا تكون في الحمام و إنما أمام بعض الصخور داخل السجن و بمرافقة الحارس، و هذه الأصفاد كما نعلم لا تسهل على صاحبها نزع ملابسه أثناء عملية الاستراحة.

1– المجاهد: نايلي عامر، تمت المقابلة يوم 20 مارس 2019، بمقر منظمة المجاهدين لولاية قالمة على الساعة 9.30 صباحا.

كذلك لم يكن السجين يلبس سوى سروال طوال السنة دون قميص أو حذاء. إذا فقد كانت معاملة الجنود الفرنسيين لهم تعسفية، حيث يتم وصفهم بالحيوانات هذا من جهة أخرى كان التعذيب بكل أنواعه يمارس على السجناء و هو كالتالي:

* الحرمان من الأكل: لم يكن المساجين يتناولون وجبة الفطور، أما عن الغداء كان يقدم في إناء من "الألمنيوم" ضفيرة من الخبز و كذلك بالنسبة إلى وجبة العشاء.

* التعذيب بالماء و الكهرباء: يعتبر من أصعب أنواع التعذيب، بحيث يتم وضع أنبوب في فم الضحية حتى يمتلئ بطنه بالماء ثم يأمر أحد الجنود بالقفز فوق بطنه فيخرج الماء من جميع فتحات الجسم(الأذنين، الفم، فتحة الشرج) و يوضع سلك كهربائي كذلك في جميع المناطق الحساسة من الجسم[1].

سجن الملاحة بعنابة:

سجن فيه الحسين بن عزوز خليفة، الأمير عبد القادر و كذلك يعرف بفيرمة الإنجليز، و هي عبارة عن ثكنة تحيط بها أسلاك شائكة مكهربة و كان هذا السجن خاص بالمدنيين، لكن بعد 1959 أصبح خاص بالعسكرية و قد كانت إدارة سجون الإعدام تضع السجناء انفراديا بحيث تضع كل سجين في زنزانة لوحده و تكون هذه الزنزانة صغيرة و مظلمة و متسخة و موحشة.

ويكون السجين داخل هذه الزنزانات مقيد بالسلاسل فلا يستطيع إقامة الصلاة إلا بمشقة بالغة، كما لا يسمح لهم بالخروج من الزنزانة إلا لمدة ربع ساعة في كل صباح و يتفقدهم الحراس كل ربع ساعة كما أنهم لا يأملون في النوم إلا بعد الساعة الرابعة صباحا لأنها فترة تنتهي فيها الإعدامات و عندما يسمعون صوت قدوم الجيب و الحركة في الفناء يبدأ المساجين كلهم بالتكبير و التهليل[2].

1- شهادة المجاهد: سلامي حمودة، تمت المقابلة يوم 21 أفريل 2019 بالمنظمة الوطنية للمجاهدين، واد زناتي، على الساعة 9.30 صباحا

2- محمد الدام، المرجع السابق، ص 30.29

مراكز التعذيب في ولاية سكيكدة:

منذ بداية الثورة و خاصة منذ سنة 1955 و تعيين أوساريس و الجنرال السفاح على رأس المخابرات فيليب فيل، تفنن العدو في تعذيب الجزائريين فأحدث لذلك مراكز خاصة في سكيكدة بلغ عددها 21 مركزا مجهزا بأحدث و أبشع وسائل التعذيب[1] نذكر منها:

مركز سيدي كمبر بأم الطوب:

مركز أقامه العدو الفرنسي في وقت مبكر لكونه يحرص المنجم الكبير الذي يسكنه المعمرون، و كان يشرف عليه ضابط برتبة نقيب.

اشتهر بالتعذيب و التقتيل في أنفاق المنجم، و شهادات المناضلين خير دليل على همجية المستعمر و بشاعة أعمال التنكيل التي مارسها في حق المجاهدين و المناضلين.

1– مديرية المجاهدين, شهداء الجزائر في ولاية سكيكدة، المرجع السابق، ص 311

و من بين المناضلين الذين تعذبوا داخل هذا السجن: زينب مهتور، بوطلبة بوجمعة، شعبان خميس، زهرة لطرش، و تتحدث المجاهدة يمونة بوعافية عن الأوضاع داخل السجن بقولها « يقومون بتعذيبنا و يمنع علينا الطعام على مدار 24 ساعة و يقومون بتسخين المياه و يقدمونها لنا للشرب فمن أراد فليشرب و من لم يستطع فيظل بدون مياه صالحة للشرب».

مركز الطبانة بالقل:

يقع هذا المركز بدائرة القل ولاية سكيكدة، كان يشهد فيه المناضلون شتى أنواع التعذيب.

بعد التحقيق مع المسجون يؤخذ إلى غرفة حيث يقومون بتعذيبه سواء بالماء و الكهرباء أو العجلة أو يقيدونه بسلاسل و ينهالون عليه بالضرب[1].

منزل الأبطال بعزابة:

سيدي ناصر أو ما يعرف بمنزل الأبطال تخليدا لأولئك الذين استشهدوا فيه بعد التعذيب، هو عبارة عن مسكن حول إلى مركز للتقتيل و التعذيب بالماء و الكهرباء و الضرب و قد اشتهر هذا المركز أن من دخله من سجناء لا يخرجوا منه إلا موتى و من خرج حيا فهو مصاب بعاهة مستديمة.

1– شريط وثائقي، **مراكز التعذيب**, المتحف الجهوي للمجاهد العقيد علي كافي و مديرية المجاهدين لولاية سكيكدة

مراكز التعذيب بولاية سكيكدة

اسم المركز	المكان
1- مركز الباصو	الحروش
2- رمضان جمال	رمضان جمال
3- الباطوار بني مالك	سكيكدة
4- الطرس	أولاد عطية
5- المكتب الثاني ثكنة مانجا	سكيكدة
6- شرطة المباحث سينيما الريفولي	سكيكدة
7- مركز كامبيو" جان دارك"	العربي بن مهيدي
8- لمقاتل	أولاد عطية
9- تالزة	القل
10- باتيما	كركرة
11- الصافيا	بن عزوز
12- مزرعة بال	أمجاز الدشيش
13- ثكنة الجاندارم	سيدي مزغيش
14- مركز التعذيب بالزيتونة	الزيتونة
15- الكدية الشهبة	عين قشرة
16- بودوخة	عين قشرة
17- مركز تعذيب عين بوزيان	عين بوزيان
18- بني بشير	بني بشير

*مديرية المجاهدين, شهداء الجزائر في ولاية سكيكدة، المرجع السابق، ص 311

المقابر الجماعية لعين عبيد:

يقوم الجلادون الفرنسيون بتعذيب المناضلين بالمكتب الثاني و مركز الجندرمة و الثكنة العسكرية بعين عبيد التابعة لولاية قسنطينة حاليا، و بعد الانتهاء من عملية الاستنطاق و التعذيب يساق بهم إلى قرية معمر 20 أوت 1955 بمنطقة الدوامس، و هي منطقة تتواجد بها مقبرة جماعية، و هي بعيدة عن التجمعات السكانية حوالي الساعة الثالثة أو الرابعة مساءا.

عند الوصول إلى المنطقة يقومون برمي الضحية في الواد ثم يرمونه بالحجارة، إذ يقومون بربط ثلاثة أشخاص أو أربعة بواسطة الأسلاك الحديدية ثم يرمونهم في "الداموسة" و بعدها يطلقون عليهم النار و يرمون عليهم الحجارة[1].

المعتقلات:

معتقل واد العنب:

يقع معتقل واد العنب في مكان استراتيجي محاط بمرتفعات جبلية من جبال إيدوغ و تحده من الناحية الشمالية بلدتي سرايدي و شطايبي و من الناحية الغربية بلدية التريعات و قريب من بلدية برحال، و لقب بوادي العنب قبل الاحتلال الفرنسي، لأنه يحتوي على أنواع مختلفة من أشجار الكروم و أراضي خصبة مسقية من مياه واد العنب[2].

بني معتقل واد العنب سنة 1884، كان في البداية إسطبل للمواشي ثم أصبح فيما بعد مخزن للفحم ثم يصبح مركز للتعذيب خلال ثورة التحرير و استنطاق الجزائريين من مناضلين و مواطنين سنة 1955.

1- شريط وثائقي، المرجع السابق

2- **قاموس المآثر التاريخية للثورة التحريرية 1954-1962**، ج2، المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي عنابة، ص 109

و في سنة 1957 أصبح يسمى بالمعتقل لأنه أصبح يستوعب عدد كبير من المساجين، بعد أن كان يحمل فئة قليلة فقط، سخر لهذا المعتقل ملحقات خاصة و قاعة للتعذيب و أخرى للاستنطاق و زنزانات

ضيقة و مظلمة، استخدم فيها الضباط الفرنسيون أبشع أساليب القمع و التعذيب و القتل الجماعي شملت الرجال و الشيوخ و حتى الأطفال و النساء[1].

نصبت بجانب المعتقل مدفعية ثقيلة من نوع (SOS) و تطلق من حين لآخر قنابل عشوائية صوب جبل إيدوغ، خاصة اتجاه المناطق المحرمة و المشكوك فيها لمضايقة المجاهدين و إبعادهم إلى أماكن أخرى[2].

بعد أن يتم التحقيق مع المساجين في المعتقل يتم وضعهم في زنزانة يمكثون بها حوالي 3 أيام إلى أربعة أيام بعد ذلك يأخذونهم حوالي الساعة الثانية ليلا إلى الرابعة صباحا إلى واد لميلح و لميل تسعة، قرب جبل إيدوغ و يقتلونهم رميا الرصاص[3].

أما عن وسائل التعذيب في هذا المعتقل، كان التعذيب بالكهرباء في الأماكن الحساسة، قلع الأظافر ووضع الملح على الجروح، إرغامهم على شرب المبيدات الحشرية، التعذيب بالعصي، كانوا يجلسونهم على قارورات من الزجاج، تركهم عاريين في البرد أو الحر، حرقهم بالشاليمو، تسليط الكلاب عليهم مثلما حدث مع الشهيدة زرقاوي فتيحة التي أطلقوا عليها الكلاب في الأخير بعد أن عذبت حتى توفيت[4].

1- شريط وثائقي، **معتقل واد العنب**

2- قاموس المآثر التاريخية للثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 111

3- شريط وثائقي، معتقل واد العنب

4-المرجع نفسه

مزرعة أمزيان:

تقع في الضواحي القريبة من قسنطينة، تتكون من بعض الهكتارات الفلاحية تتوسطها فيلا بطابق واحد وحولها إسطبلات، وعلى يمين الباب مباشرة مكان مخصص لربط كلاب الحراسة، وتمت عملية مصادرتها من طرف الكتيبة"27" للمشاة وذلك في شهر أفريل 1958 و التي أنشأت بها مراكز للمعلومات و العمليات **Centre De Renseignement Et D'action** "C.R.A" .

تمت عملية تكييفها حسب متطلبات إيواء الجنود بعدما اتخذ المسؤول النقيب **روديي Rodier** من الطابق الأول من الفيلا مسكنا و مقرا له، كما تحول الطابق الأسفل إلى مركز للاستنطاق و تحولت الإسطبلات إلى سجون، كما تم تخصيص مكان للترفيه عن الجلادين يحتوي على حانة و قاعة سينما[1].

كما كان مركز الاستخبارات و العمل "C.R.A" يمارس التعذيب في هذه الضيعة على نطاق واسع، تحت سلطة قائد قطاع قسنطينة و نتيجة لذلك فإنه تحت سلطة المكتب* الثاني لأركان جيش منطقة قسنطينة و كذلك أركان سلك الجيش مهمته البحث عن المعلومات و تقييمها و تبليغها إلى الأجهزة المعنية بالتخطيط و تنظيم عمليات القمع من الأفلان[2].

1–Claire Mauss-Copeaux, **Hadjira La ferme Ameziane et au–delà,** média plus ,constantine, p24

*– كانت ملكية المزرعة تابعة لعائلة أمزيان، اسمها الحقيقي بن حمادي ترجع أصولها إلى منطقة القبائل و يقال أن أصولها تنحدر مباشرة من عائلة المقراني و كان البشاغا أمزيان صاحب المزرعة من أعيان و أثرياء مدينة قسنطينة، بعد مغادرته إلى فرنسا ترك إدارة المزرعة إلى ابنه مولود الذي ساهم بدعمه للثورة الجزائرية ماديا و كانت أحيانا المزرعة تأوي المجاهدين و لهذا السبب قامت فرنسا بمصادرة المزرعة و اعتقال مالكها مولود أمزيان و المسير مالك ماز.

2– بوعلام نجادي، المصدر السابق، ص 185

تقوم السلطات العسكرية الفرنسية باعتقال العديد من الجزائريين العزل واستنطاقهم في هذا المعتقل لمدة في غالب الأحيان لا تطول، يحولون بعدها لسجون رسمية قانونية أو يتم تصفيتهم جسديا في المنطقة الغابية المحادية للمزرعة التي كانت تسمى الشطابا، غالبا ما كان الضحايا يستشهدون أثناء الاستنطاق بعدما يقاومون ببسالة جميع أنواع التعذيب ويتم كحل أخير تخويفهم بعبارة تكلم وإلا أخذناك إلى الشطابا.

لقد تفنن القائمون على هذا المركز الجهنمي في ابتداع أساليب تعذيب موحشة تعكس النفسية السادية لهؤلاء الجلادين كجرائم الاغتصاب الجماعي مرات في حق نساء و فتيات صغيرات السن لم يبلغن بعد، مثل الطفلة بوشتات التي ألحقت بأمها في المعتقل و تم تعذيبها و اغتصابها و هي لم تتجاوز الثلاثة عشر ربيعا، إضافة إلى استعمال الكهرباء في المناطق الحساسة gégéne، و باستعمال الماء أو الإغراق في أحواض الماء و مرات يملئ هذا الحوض من فضلات الإنسان و يتم إدخال الضحايا هناك في منظر جد بشع و قمة في التقزز، أو باستعمال أداة التلحيم للحرق و التشويه كما حدث مع المجاهد السي نوار، الذي أحرق وجهه بالكامل.

وفي بعض الأحيان يجر الضحايا في مربط الكلاب و هي عبارة عن أقفاص لا تتسع حتى للكلاب و يترك الضحايا هناك بدون أكل أو شرب لأيام و هذا الأسلوب"التجويع" كان جد مستعمل فغالبا ما كان يترك الضحايا بدون ماء ولا طعام و يمنع منعا باتا عتقهم بشيء من ذلك[1].

1- هواري قبايلي، **مراكز التعذيب أثناء الثورة الجزائرية: مزرعة أمزيان نموذجا**، الناصرية للدراسات الاجتماعية و التاريخية، عدد خاص، ديسمبر،2012، ص 66.64

كما كان يتم التخلص من الضحايا الذين استشهدوا تحت التعذيب بإلباسهم الزي العسكري و تقديمهم للصحافة باعتبارهم أفراد جيش التحرير قتلوا في معارك مع الجيش الفرنسي، أو الأبشع من ذلك تصفيتهم بشكل عادي في منطقة الشطابا، الكلمة التي كنت حاضرة دائما في أفواه الجلادين لإخافة الضحايا و زيادة بذلك الضغط النفسي و أبشع المظاهر التخلص من الجثامين عبر إذابتها في معمل الجيش في منطقة سيدي سليمان.

في بعض الأحيان كان يستدعي الطبيب لتفحص الضحية لكن الإجراء لم يكن لإنقاذ الضحية ولكن للمحاولة دون وفاته قبل افتكاك معلومات قد تكون ثمينة بالنسبة للجلادين وكانت هذه الأعمال الوحشية القذرة تمارس على أنغام الموسيقى دون انقطاع وبصوت عال يبدو ذلك لمنع سماع أصوات الضحايا[1].

كان النقيب روديي يفعل ما فعل سابقه أي يحرص على أن يوقع المغادرون على إقرار بحسن المعاملة باساليب التعذيب* المستعملة كانت بحضور روديي بل مساهمته بواسطة ضربات بالكرياج، ووجود زنزانات لا تسمح بجلوس المساجين، ولا بنومهم و أخيرا الوفاة تحت التعذيب أو الإعدامات التعسفية(المشتبه فيهم)، كلها أمور تذكر بأماكن التعذيب الأخرى فالحجم الذي تمثله مدينة قسنطينة يؤدي وحده إلى إكساب مزرعة أمزيان مكانة خاصة في منظومة التعذيب، ففي 1959 أكد طبيب تم تعيينه من طرف المحكمة ما ورد في تصريح ثمانية جزائريين ادعوا أنهم عذبوا في مزرعة أمزيان مما أجبرهم على الاعتراف بعمليات لم يرتكبوها، كان وصفهم للأمكنة و لأشكال التعذيب متطابقا مع ظرفية العملية و مدعوما فوق ذلك بتقرير طبي جعل نائب قاضي التحقيق العسكري ينتقل لمعاينة الأماكن لكن في شهر أوت 1960 فقط رغم الجهود التي بذلها رجال النقيب روديي لإخفاء المعطيات فقد بدت حقيقة روايات الموقوفين مثبتة و مع هذا فإنه لم يصدر في القضية أي استخلاص قضائي[2].

1- هواري قبايلي، المرجع السابق، ص 66

*- يبدو أن المدرسة الأمريكية استفادت كثيرا من أساليب التعذيب الفرنسية ففي شهادات لبعض معتقلي غوانتانامو الرهيب أكدوا أن أصوات الموسيقى المزعجة و القوية كانت من أساليب التعذيب الرائجة هناك لإيقاظ مضاجع السجناء.

2- رافيلا برانش، المرجع السابق، ص 354.353

أما عن الأرقام التي أوردها لوران شفارتز فقد وصفها كاتب المقالة بقوله«إن دقتها تشبه سخافتها»، مؤكدا بأن ذلك يعود إلى القول بأن«كافة السكان الذكور البالغين في دائرة قسنطينة كلها قد مروا من مركز الاستخبار والعمل في مزرعة أمزيان، وبأنهم قد عذبوا فيها بمعدل 75 شخصا في اليوم».

وتحدث التقرير الذي نشرته جريدة المناضلةvérité liberté و الذي استغله لوران شفارتز عن تفتيش 108175 شخص مؤكدا أنهم قضوا ثمانية أيام على الأقل في"م.إ.ع" و عن 7363 شخص أحتفظ بهم هناك أزيد من ثمانية أيام يتم الحصول على معدل 75 شخص في اليوم[1].

ومن الجلادين الذين مروا على مزرعة أمزيان:

النقيب روديي Rodier[2]،Muller، Elbaz، Hevieu، P'titicolas و الحركي الشريف التبسي الذي كان أشدهم على الإطلاق[3].

1- رافيلا برانش، المرجع السابق، ص 354

2- هو جلاد مشهور رقي بسبب أعماله القذرة إلى رتبة رائد سنة 1959 و كان الرجل دو ميول سادية متوحشة و غير عادية لا يغادره سوطه أبدا، حيث كان يتلذذ بتعذيب المعتقلين و لكن من سوء طالعه أنه شارك في انقلاب الجنرالات الأربعة في 22 أفريل 1961، و تم إلقاء القبض عليه و زج به في السجن، حيث تعرض لإعتداء فقأت فيه عينه/هواري قبايلي، المرجع السابق، ص 66

3- المرجع نفسه، ص 67

الفصل الثالث:

أهم المواقف المختلفة من التعذيب والآثار المترتبة عنه

المبحث الأول: ردود الفعل المختلفة من التعذيب

المبحث الثاني: شهادات حول التعذيب

المبحث الثالث: الآثار الناتجة عن التعذيب

الفصل الثالث:أهم المواقف المختلفة من التعذيب والاثار المترتبة عنه

المبحث الأول:ردود الفعل المختلفة حول التعذيب

1- الموقف الفرنسي من التعذيب:

عندما اندلعت الثورة التحريرية الجزائرية، كان رد فعل السلطات الاستعمارية إنكار الطابع الإجرامي لهذه الحرب التي لم تكن تتجرأ على ذكر اسمها، بينما كان يسمى سياسية التهدئة التي انتهجتها كأسلوب لمغالطة الرأي العام المحلي و الدولي، فمورست كل الجرائم ضد الشعب الجزائري و حاولت الدفاع عن التهم التي ألصقت بالجيش الفرنسي و جنرالاته و رغم كل الشهادات و الاعترافات حتى من الفرنسيين و المؤكدة على ممارسة عمليات التعذيب على الشعب الجزائري، فإن الدوائر الرسمية السياسية حاولت نفي حدوث هذه العمليات و اعتبروها أحداث معزولة لأفراد حاقدين خائفين على فقدان امتيازاتهم بالجزائر[1].

كان لزاما عليها أن تتظاهر برد فعل، فكونت لجنة للتحقيق في 27 أكتوبر 1956 و التي انتظرت ثلاثة أشهر حتى تكون بعين المكان و مكثت ثلاث أيام و قدمت تقريرا إلى المجلس الوطني في 5 مارس 1957 دونت فيه" لا شيء يمكننا من الاستنتاج أن هناك تعذيبا يمارس في الجزائر" و مع ذلك فاللجنة لاحظت على أقدام المساجين جروحا لكن أخصائيين من اللجنة أرجعوا ذلك إلى مرض "أكزيما" بسبب مناخ شمال إفريقيا[2].

1- نور الدين عسال، **المواقف المختلفة من التعذيب الاستعماري أثناء حرب الجزائر 1954-1960**، الناصرية للدراسات و الأبحاث، جامعة ابن خلدون، تيارت، ديسمبر 2012، ص73

2- عمار قليل ج3، المصدر السابق، ص 46

غير أن الرجل الوحيد الذي رفض التقرير هو النائب الراديكالي"ليون هوفنا فيان" وهو الطبيب الوحيد في المجموعة الذي قال ساخرا" لا يوجد أي كتاب في الطب يتحدث عن هذا النوع من الأكزيما ...هذا اكتشاف طبي" و يحاول المسؤولون الفرنسيون تبرير التعذيب بما يسمى عندهم "بالإرهاب" إذ يجب أن يعترف المعتقل من أجل إنقاذ حياة الأبرياء. إن البحث عن المعلومة يكون في بداية الاستنطاق و هدف التعذيب هو الحصول على المعلومة... غير أن الحقيقة خلاف ذلك، فالتعذيب كان موجودا قبل الحرب بكثير ففي عام 1951 طرح "كلود بوردي" سؤال بعنف" هل هناك قستابو[1] فرنسي في الجزائر".

و في عام 1957 طلب من الجنرال ديغول أن يصدر تصريحا يدين فيه التعذيب، لكنه رفض و شرح موقفه بالقول" التعذيب جزء من النظام القائم..." أي أنه يعتبره أحد المساوئ التي يؤاخذ عنها الجمهورية الرابعة التي يدينها جملة و يرفض إدانة التفاصيل و الجزئيات[2].

إن موقف الحكومة الفرنسية أصبح معروفا وعبر عنه جاك شيراك رئيس جمهورية فرنسا الذي قال« إن فرنسا في الجزائر لم تفعل خلال وجودها في هذا البلد إلا الشيء الجيد وأن الجيش الفرنسي قد قام بدوره في الجزائر والذي يشكر عليه». ويرفض الاعتراف بما جرى من جرائم ضد الشعب الجزائري مكتفيا بتأسفه على ما ورد في تصريحات الجنرال بول أوساريس، وطلب من وزير الدفاع بتجريده وسام الشرف وهو وسام حصل عليه الجنرال أوساريس من ديغول 1965. أما رئيس الحكومة الفرنسية ليونال جوسيان فقد اعترف بوجود التعذيب في الجزائر خلال سنوات الحرب فقال:« أنا شخصيا كنت مناهضا لهذه الحرب ومناهضا للتعذيب أما اليوم علينا أن نسعى لتشكيل لجنة تاريخية للبحث في الموضوع ونساعد هذه اللجان على فتح الأرشيفات معها للتعامل بحرية»، ورفض فكرة تشكيل لجنة برلمانية التي اقترحها

1– القستابو أو البوليس السري الألماني و هي كلمة مختصرة من Geheine Staatspoliza و تعني شرطة الدولة السرية و هو أكثر أجهزة الأمن الألمانية شهرة و سرية و قد كان المسؤول عن العديد من عمليات الاغتيال و التدمير خلال فترة الحكم النازي.

2– عمار قليل ج3، المصدر السابق، ص 46

النواب الشيوعيون و طلب الاعتذار من الشعب الجزائري فيما لحقه من جرائم من طرف الجيش والقادة السياسيين الفرنسيين الذين كانوا وراء هذه الجرائم سواء بتزكيتها و تشجيعها أو السكوت عنها[1].

موقف النخبة الفرنسية:

فرانز فانون: ولد سنة 1925 في جزر المارتنيك[2]، هو طبيب نفسي وفيلسوف اجتماعي أسود، خدم في "جيش فرنسا الحرة" خلال الحرب العالمية الثانية محاربا للنازيين، ثم التحق بالمدرسة الطبية في ليون وعمل كطبيب عسكري فرنسي في الجزائر إبان فترة الثورة الجزائرية، ثم انتقل للعمل كرئيس للقسم النفسي في مستشفى (بليدا جوانفيل)[3].

انضم فانون للثورة الجزائرية و كان يتابع نشاطه الفكري على صعيدين مختلفين، فكان يواصل في نطاق اختصاصه لدراسة الحالات الهامة، كما كان بوصفه سياسيا ومناضلا يعمل على توسيع ثقافته السياسية وتعميقها[4]. ونشر كتابه الأول في عام 1957 بالاشتراك مع زوجته "كولات جونسن" بعنوان "الجزائر الخارجة عن القانون" الذي انتقد فيه سياسة الاستعمار الفرنسي، ودافع فيه عن حقوق وحرية الشعب الجزائري، وهو أول كتاب يتطرق إلى الثورة الجزائرية وأبعادها السياسية على الرغم من توجيه انتقادات إليه، ويقول في كتابه:« إن استمرارية القمع في الجزائر سيكلف الوطنيين الفرنسيين حريتهم المدنية، والعمال الفرنسيين سيبقون محل السلطة» كما أنه يعد من الأوائل الذين ظهروا ورفضوا الأعمال الإجرامية للكولونيل الفرنسي في الجزائر، كما أنه أيد أهداف الثورة ويظهر موقفه أيضا في كتابه الشهير معذبوا الأرض« الذي فضح الأساليب الوحشية للاستعمار الفرنسي»[5].

1– سعدي بزيان ,**جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو إلى الجنرال أوساريس**، دار هومة ،الجزائر، 2005، ص95

2– الموسوعة التاريخية للشاب، **فرانز فانون و بعض الملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته**، منشورات وزارة الثقافة و السياحة، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985، ص 16

3– فرانس فانون، **معذبوا الأرض**، تر: سامي الدروبي، جمال الأتاسي، مدارات للأبحاث و النشر، مصر، 2014، ص 2

4– محمد الميلي، **فرانس فانون و الثورة الجزائرية**، وزارة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص 22

5– محمد الدام، **السجون الفرنسية بالجزائر، سجن لامبيز نموذجا، 1954–1962**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، 2012.2011، ص 105.102

ويقول فانون في كتابه" العام الخامس للثورة الجزائرية":« إن الذين خاضوا غمار الحرب في جزيرة ألبا و في معركة ايطاليا و في الإنزال الذي حصل في طولون، ثار ثائرتهم لتلك التصفيات المؤدية إلى اقتتال الإخوة التصفيات الغير قانونية و التي ما كانت تجري على نحو مخجل. لكننا لم نسمع عن أية إدانة موجهة لمجاهدين على تنفيذهم لإعدام من دون محاكمة، في مدنيين عزل من السلاح، و هم يخرجون من تحت التعذيب و إن الشعب الأوروبي الذي يعذب هو شعب ساقط خائن لتاريخه»[1].

جون بول سارتر: ولد في 21 جوان 1905 بباريس، بدأ الدراسة في أكتوبر 1915 بثانوية هنري الخامس بباريس و قد كان ناجحا في دراسته و في جوان 1943 كتب سارتر كتابه المشهور"الوجود و العدم" و الذي جعله كمفكر ضمن فلاسفة الوجود، و قد عاش سارتر مراقبا من طرف السلطات الفرنسية، تعرض لعدة محاولات اغتيال من قبل المنظمة العسكرية السرية(O.A.S) و ذلك نظرا لمواقفه أثناء الثورة التحريرية[2].

و في ظل الأوضاع المأساوية التي يعاني منها الشعب الجزائري قرر سارتر أن يقم بتنديده العنيف ضد وحشية الاستعمار الفرنسي في الجزائر و ذلك بكتاباته و نشاطاته حيث كتب روايته المسرحية التي تبين نوايا الاستعمار الفرنسي في الجزائر و مقارنته بالنازية في أوروبا«سجناء الطونا» 1959 Les Sequesters D'altona، و هي تعالج أساليب التعذيب المفروضة على الشعب الجزائري و مطبقة بطرق حديثة[3].و على الرغم من أن سارتر أدان استعمال طرق التعذيب في الجزائر إلا أنه حمل المسؤولية التاريخية الجماعية لفرنسا نحو طرق التعذيب التي ظهرت في بداية الخمسينيات[4].

1- فرانس فانون، **العام الخامس للثورة الجزائرية**، تر: ذوقان قرقوط، مر: عبد القادر بوزيدة، دار الفرابي، الجزائر، 2004، ص

2- محمد الدام، المرجع السابق، ص 105

3- عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر و الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 111

4- المرجع نفسه، ص 97

كما أن سارتر أدان فرنسا التي قد أدانت منذ خمسة عشر سنة ألمانيا على استعمالها أبشع طرق التعذيب على الشعب الفرنسي، حيث ذكرهم بما كانوا عليهم أثناء الحرب ع.2 قائلا«إن الفرنسيين يكتشفون في غمرة دهشتهم هذه الحقيقة الهائلة إذ لم يكن هناك ما يحمي أمة ضد نفسها، لا ماضيها ولا أمانتها ولا قوانينها الخاصة و إذا كانت خمس عشرة سنة كافية لتحويل الضحايا إلى جلادين و ذلك لأن الظروف هو وحده الذي يقرر حسب الظروف يستطيع أي كان و في أي وقت أن يصبح ضحية أو جلادا»، و هذا التنديد باستعمال التعذيب على الجزائريين لم يكن نابعا من أفكاره و فلسفته فقط بل من المسؤولية الاجتماعية و تطور أفكاره و كتاباته التي تسعى لتحقيق حرية الفرد[1].

فرنسيس جونسون: كاتب و مفكر و أستاذ فلسفة، نشر كتابه الأول في 1955 بالاشتراك مع زوجته "كولات جونسون" بعنوان "الجزائر خارجة عن القانون" الذي انتقد فيه سياسة الاستعمار الفرنسي و دافع فيه عن حرمة و حقوق الشعب الجزائري، و هو أول كتاب يتطرق إلى الثورة الجزائرية و أبعادها السياسية على الرغم من توجيه انتقادات إليه و يقول في كتابه« إن استمرارية القمع في الجزائر سيكلف الوطنيين الفرنسيين حريتهم المدنية، و العمال الفرنسيين سيبقون محل السلطة» كما أنه يعد من الأوائل الذين ظهروا و رفضوا الأعمال الإجرامية للكولونيل الفرنسي في الجزائر و ما يقومون به في حق الشعب الجزائري كما أنه أيد أهداف الثورة[2].

و من بين المؤرخين المعاصرين الذين نددوا بالتعذيب نجد:

سيمون دوبوفوار: صديقة جان بول سارتر التي ناصرت قضايا العالم الثالث ووقفت مع الثورة الجزائرية[3]، لها عدة كتب و كتبت عن التعذيب في كتاب جميلة بوباشة التي كانت رفيقة درب جميلة

1- عبد المجيد عمراني، المرجع السابق، ص 97

2- محمد الدام، المرجع السابق، ص 105

3- سعدي بزيان، المرجع السابق، ص 120

بوحيرد في السجون الفرنسية بالجزائر و قد ألقي عليها القبض في 21 فيفري 1957 بالقصبة و هناك تعرضت للتعذيب من طرف الكتيبة الثانية للمضليين[1].

كلود ليوز: ولد بالمغرب سنة 1940، كان أستاذ بالتاريخ المعاصر بجامعة باريس و توفي في فيفري 2007[2]، كان مناهضا و معاديا لسياسة فرنسا في الجزائر و من تعذيبها للمساجين بالطرق الوحشية و المنافية للقوانين الدولية، قام بالعديد من الأبحاث ليكشف حقائق الجنرالات و ما قاموا به، ندد في الكثير من المواقف على رؤساء الجمهورية الفرنسية و طالبهم بالاعتراف بما قام به جنرالاتها في المستعمرات[3].

هنري علاق: هو أول من بلغ الرأي العام الفرنسي و العالمي عن طرق التعذيب المفروضة على الشعب الجزائري منذ نوفمبر 1954 و في كتابه "الاستجواب" شرح لنا كيف تم تعذيبه من قبل السلطات العسكرية الفرنسية في الجزائر[4]، و قد تحدث عنه جون بول سارتر في كتابه"عارنا في الجزائر" بقوله« منذ حوالي خمسة عشر يوما ظهر كتاب في إحدى دور النشر تحت عنوان الاستجواب و مؤلفه هو هنري أليخ الذي لم يزل معتقلا إلى اليوم في أحد السجون الجزائرية و هو يروي من غير تعليق أو تعقيب و بدقة فارطة أنواع الاضطهاد و التعذيب التي اكتوى بها من أجل إجباره على أن يعترف، و لقد اعتنى به كما وعدوه هم أنفسهم: فقاس عذاب العطش»[5].

جان لوك إنودي: يكشف جرائم موريس بابون في كتابه" معركة باريس" La Bataille De Paris 7 october 1961 و قد أهدى كتابه هذا فاطمة بيدار هذه الشهيدة الجزائرية "التي رميت في قناة سان دوي في 15 أكتوبر 1961"

1- محمد الدام،المرجع السابق، ص 108
2- كلود ليوز، المرجع السابق، ص 274
3- محمد الدام، المرجع السابق، ص 107
4- عبد المجيد عمراني، جون بول سارتر و الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 99
5- جون بول سارتر، المرجع السابق، ص 44

إن كتاب إندوي يحمل قائمة أسماء المفقودين و الضحايا و صور العديد من هؤلاء بالإضافة إلى صور حية تعبر عن مدى قسوة الشرطة الفرنسية في تعاملها مع مظاهر سلمية نظمها الجزائريون في العاصمة الفرنسية و جل هذه الصور هيمن تصوير "كايلي كاغان" هذا المصور الملتزم و الذي غطى أحداث الطلبة في 1958 و جرائم موريس بابون ضد الجزائريون في 17 أكتوبر 1961[1].

موقف الحزب الشيوعي الفرنسي P.C.F: يعتبر هذا الحزب من أبرز الأحزاب السياسية الفرنسية التي وقفت موقفا مشرفا إزاء الجرائم التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي في الجزائر ضد الشعب الجزائري خلال حرب التحرير و قد فتح صفحات جريدة لومانيف L'humanife اللسان المركزي للحرب أمام شهادات المناضلين الجزائريين و الأحرار الفرنسيين الذين آزروا كفاح الشعب الجزائري و في مقدمة هؤلاء الفرنسيين "فرانسيس جانسون" و زوجته "كوليت جانسون" و "بيير فيدال ناكي" المؤرخ الفرنسي و صاحب عدة كتب حول جرائم فرنسا في الجزائر و هنري علاق مدير جريدة "الجزائر الجمهورية" اللسان المركزي للحزب الشيوعي الجزائري(p.c.a)، و كان الحزب الشيوعي أول حزب سياسي فرنسي طالب بإنشاء لجنة تحقيق برلمانية حول جرائم فرنسا و جيشها في الجزائر، و شارك بفاعلية في لجنة المثقفين و السياسيين و الكتاب الفرنسيين الذين طالبوا من الحكومة الفرنسية الاعتراف رسميا بجرائمها في الجزائر خلال ثورة نوفمبر 1954-1962 و قد أعلن الأمين العام للحزب الشيوعي الفرنسي "روبيرهو" أنه و حزبه طالبوا بكل الوسائل بضرورة القيام بتسليط الضوء و تطبيق العدالة عل ما يجري من جرائم خلال ثورة نوفمبر 1954 من طرف الحكومة الفرنسية و شجب ما ارتكب من جرائم أمام الرأي العام و قد سانده "حزب الخضر" Les Verts الذين أعلنوا بلسان "نوال مامير، Noel Mamere" الذي صرح في 3مايو 2001 عشية صدور كتاب الجنرال بول أوساريس قائلا« إن فرنسا قد ارتكبت جرائم حقيقية ضد الإنسانية ولا يمكن أن نستمع لأراء المؤرخين وحدهم حول هذا الموضوع لأن قضية الجرائم ضد الإنسانية التي

1- سعدي بزيان، المرجع السابق، ص 74.73

ارتكبتها فرنسا و جيشها في الجزائر تخص الذاكرة الجماعية لشعبنا الفرنسي و ممثليه" و لا يزال حزب الخضر يصر على ضرورة إعطاء جواب حقيقي على ما قام به الجنرال أوساريس من جرائم في الجزائر التي اعترف بها شخصيا من خلال كتابه[1].

موقف الصحافة الفرنسية:

لقد خرجت الصحافة الفرنسية و منها اليسارية عن صمتها للكشف عن ظاهرة التعذيب و الممارسات الوحشية منددة بذلك و متهمة في نفس الوقت المسؤولين الكبار من بينها:

صحيفة أوبسارفتورFrance Observateur:

نشرت بتاريخ 13 جانفي 1955 موضوعا لكلود بوردي الاي يطرح فيه سؤال:" هل توجد القوستابو (Guestapo) الفرنسية بالجزائر[2]إذ يذكر في مقالها هذا:" إن قراءنا يذكرون أنني كتبت بتاريخ 1 ديسمبر 1951 مقالا عنوانه«هل هناك قستابو في الجزائر؟» و قد نددت في ذلك المقال بالأساليب التي يستعملها البوليس للاستنطاق في الجزائر. و ختمت المقال بهذه النتيجة" أنني أقدر أيضا الإدارة الحاكمة في الجزائر بأنها إذا أرادت أن تعاقبنا على هذا المقال فإنني أشكرها على ذلك سلفا و ذلك لأن مجرد إحالتنا على المحكمة من أجل هذا الموضوع سيتيح المجال للقضية التي كتب فيها أن تحدث صداها في فرنسا و في العالم كله بواسطة الصحافة"[3].

1- سعدي بزيان، المرجع السابق، ص 88.87

2- رشيد زوبير، المرجع السابق، ص 73

3- عبد الله شريط، **الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1955**، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الاشهار، الجزائر، ص 24.23

جريدة لوموندLe Monde:

اتخذت نفس الموقف بتطرقها إلى التعذيب في الجزائر ونشر مديرها "هوربربوف ميري" مقالا تحت عنوان "هل نحن المنهزمين لهتلر" ويقول فيه ما يلي« نتكلم عن ما يحدث، نتعرض للخطر و لكن نسكت و نكون متورطين في الأفعال(التعذيب) التي يقول عنها سيمون في كتابه:"contre la torturé" ليس فقط أخطاء أخلاقية و إنما كذلك أخطاء سياسية حيث أن الدولة الفرنسية تتعرض لضررين في ضميرها و في مكانتها الدولية" لسنا نحن المنهزمين لهتلر كما يقول سيمون و إنما حان الوقت لدق ناقوس الخطر فمن الآن على الفرنسيين أن يعرفوا أنه ليس لهم الحق في التنديد بما قام به جلادو القستابو".

و في 15 أفريل 1956 ندد "هانري مارو" بالتعذيب في الجزائر و القتل و التفتيش الجماعي[1].

جريدة المسيحية:

نشرت في 10 أفريل 1959 نصا كاملا لرسالة مطولة أمضاها 35 قسيسا مجندون و قائمون بالخدمة في الجزائر منذ شهر أوت 1958، كانت في الطليعة ضمن التنديد بالتعذيب بالقطر الجزائري و على كل مدار ثماني سنواتها في الكفاح، ستحمل أعمدها بصمة التنديد المجدد بدون انقطاع و الخاص بمناهج مستعملة من طرف الحكومة الفرنسية، مثلما في الحرب و إزاء السجناء و السكان الجزائريين و منذ ديسمبر 1954 يندد روبوت بار بعمليات التمشيط و الاغتيالات المباشرة دون محاكمة و معسكرات التجمع و الرعب البوليسي حتى أنه يتكلم على غيستابو فرنسية، و أول شهادات إتهامية التي لعبت دور الحافز الخاص بالحملة ضد عمليات التعذيب كانت شهادة جن موليز و هو أحد قادة الكشافة الفرنسية و الذي مات في اشتباك بتاريخ أكتوبر 1956 و كانت تحتوي مجموعة من الرسائل تندد بالتعذيب و رسائل و شهادات مجندين و ضباط و طلبة المدرسة الاكليريكية و مسيحيين[2].

1– رشيد زوبير، المرجع السابق، ص 74

2– مليكة القرصو، **الجزائر 1954–1962، التعذيب في ميزان النقاش، ملف جن موليز**، تق: بيار شولي، منشورات دحلب، 2013، الجزائر، ص

موقف الجيش الفرنسي:

لقد حركت عمليات التعذيب التي طبقتها فرنسا الاستعمارية ضد الشعب الجزائري وبعض الفرنسيين ضمائر شريحة من الجيش الفرنسي فارتفعت الكثير من الأصوات الحرة ,سواء في الجزائر أو في فرنسا ضد التعذيب وكان أولها صوت الجنرال **جاك باري دوبولاديير** الذي رأى جرائم ترتكب باسم فرنسا فرفض هذا الواقع, حيث كان يتصور عندما أرسل إلى الجزائر أن العملية لا تتعدى التهدئة وإعادة السلم في الجزائر بالتعاون مع السكان لكنه اصدم بواقع أخر[1].

وبسبب ممارسة التعذيب بالجملة رفض الامتثال لأوامر ماسو وطلب بتاريخ 28 مارس 1957 أن تنتهي مهامه نتيجة الممارسات البشعة على جميع مستويات هرم الجيش فانه لم يرضى على ممارسة التعذيب التي كان يشهدها ويكافحها أثناء احتلال بلده فرنسا من طرف النازيين الألمان[2].

كما رفض الكثير من الجنود الالتحاق بالجيش, ففي مرسيليا رفض ألفا جندي الالتحاق بأماكن الركوب نتج عنه وقوع اصدامات مع الشرطة التي دامت يومين[3].

بعدها جاء دور **بول تايتقن**[4] **poul teitgen** الذي ندد بالخزي والعار وقام بتقديم استقالته وجاء في قوله:" انأ متيقن كل اليقين أننا طيلة ثلاثة أشهر شرعنا دون الكشف عن هويتنا في أعمال لا مسؤولة تؤدي حتما إلى جرائم حرب, ولا اسمح لنفسي أبدا الإدلاء بمثل هذا التصريح لو لم أكن اعترف خلال الزيارات الأخيرة التي قمت بها لمراكز الاعتقال بيول قازيل وبني مسوس, انه توجد أثار الضرب والتعذيب على بعض المعتقلين وأنا الذي عشت شخصيا منذ أربعة عشرة سنة هذه الممارسات في سجون القستابو Gestapo بمدينة نانسي[5]."

1- نور الدين عسال، المرجع السابق، ص 293

2- عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962**، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 405

3- نور الدين عسال، المرجع السابق، ص 264

4- هو الأمين العام لعمالة الجزائر

5- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 405

ولتفادي الذهاب إلى الجزائر كان الجنود الفرنسيون يشاركون في تربص بمدرسة ضباط الاحتياط وتستغرق مدة التكوين شهرين, الناجحون يتحصلون على رتبة رقيب sergent بينما الراسبون يوجهون مباشرة إلى الجزائر, وكان البعض الأخر يتظاهر بالجنون أو يبقى بدون أكل لعدة أيام حتى يصبح نحيف الجسم أو استعمال دراجة نارية والانطلاق بها بسرعة كبيرة والاصطدام بالأشجار حتى يصبح عاجزا عن الخدمة العسكرية.[2]

موقف الكنيسة الكاثوليكية:

إن ما اقترف من تجاوزات أثناء حرب الجزائر أربك موقف الكنيسة واحدث شرحا في صفوفها فالفضائح المرتبطة بممارسات التعذيب عكرت صفو الضمائر وأزعجتها إلى حد بعيد بالرغم من ان بعض القساوسة أمثال الأب **دولارو delarue** المرشد الديني لفيلق المظليين العاشر قد اسكت الوازع الديني في ضمير **ماسو** ورجاله حين أباح ممارسة التعذيب عندما يصبح حلا "اضطراريا" حرر دولارو في هذا الشأن وثيقة توضيحية وجهها إلى المتمردين يقول فيها: " إن التعذيب وسيلة فعالة مبررة بالرغم من كونه إجراء غير عادي[3]"

أما سعادة **دوفال** قد أدان التعذيب منذ بداية الحرب وتبعه في ذلك رئيس الإصلاحية وعلى الرغم من ذلك فقد سكت الرجلان عن شرعية الحرب ورفضها من قبل بعض العساكر, وعليه فإدانات التعذيب والعمل النفساني لم تتم في البداية باسم بشرية مشتركة يجب حمايتها ولا فيما يتعلق بانتهاكات الضوابط القانونية فسعادة دوفال الذي اكسبه أداؤه الليبيرالي اسم محمد دوفال, ودوفال العربي[4].

2- نور الدين عسال، المرجع السابق، ص 294

3- بن خدة بن يوسف، المصدر السابق، ص 121

4- مغنية لزرق، المرجع السابق، ص 261

وهناك خروق اتجاه الحرب بين القساوسة خلافا لسعادة دوفال فان القسيس لاكوست دافع عن العساكر ورأى أنهم الضمان الوحيد للجزائر الفرنسية وهو من الموقعين على رسالة القساوسة : اعلم مارسي الجنرال ديغول بالتعذيب الذي كان يمارس في مركز الاستخبارات الموجود في فيلا الطيور بالاغواط واخبره أيضا عن الفقر المدقع للجزائريين فالجماعة المسيحية تماما مثل المجتمع في مجموعة كان بإذن إما منقسما حول قضية التعذيب أو كان في النقيض وفي كل الأحوال فان الدعم الملحوظ قد أتى من مؤسسة الإرشاد نفسها[2].

الموقف الجزائري:

الموقف الرسمي:

كان يؤمن انه من الواجب تطبيق القوانين الإنسانية وفي فيفري سنة 1956 أعلنت قيادة الثورة عن نيتها في تطبيق **اتفاقية جنيف** وأعطت التعليمات لأعضاء جيش التحرير الوطني باحترام قوانين الحرب والمعاملة الإنسانية للأسرى وقدمت عدة اقتراحات في عدة مناسبات للسلطات الفرنسية لعقد اتفاقيات خاصة لتسوية القضايا الإنسانية بما فيها تبادل الأسرى , لكن الفرنسين رفضوا ذلك بحجة أن توقيع أي اتفاقية مع الطرف الجزائري يؤدي إلى الاعتراف الضمني بالشخصية القانونية الدولية للقضية الجزائرية[3].

وقامت جبهة التحرير الوطني في ايطار صراعها مع الاستعمار الفرنسي وضع إستراتجية محكمة لمد جسور التفاهم مع أقطاب الكنيسة الكاثوليكية في الجزائر وفرنسا والفاتيكان لما يمثلونه من وزن له تأثير لصنع القرار في العالم الغربي المسيحي وأبرزت جبهة التحرير احد أقاليم النبيلة التي قامت عليها الثورة الجزائرية المتمثلة في التسامح الديني وان الصراع هو صرع ضد الاستعمار الكولونيالي لا الشعب الفرنسي أو الديانة المسيحية, هذه الإستراتجية ساهمت في كسب بعض المتعاطفين الذين طلبوا باحترام

2- المرجع نفسه، ص 263

3- بلقاسم صحراوي، **معتقل قصر الطير(1956-1962)**، مذكرة مقدمة لنسل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2006،2005،ص 89

وحماية المدنيين ونددوا بالوسائل المستعملة من طرف فرنسا ضد الشعب الجزائري, وقد عبر عن هذا الموقف رئيس أساقفة مدينة قسنطينة "**ليون ايتان دوفال**[1]."

إضافة إلى عقد الجبهة الأفروآسيوية اجتماعا في نيويورك تحت رئاسة "شارل كيف" ممثل ليبيريا وبحثوا التقارير الجديدة التي تسلموها من وفد جبهة التحرير الوطني في نيويورك وكيف أن القوات الفرنسية أصبحت تفتخر بأنها تقتل كل أسبوع مابين 700 إلى 800 جزائري, وقد قررت جبهة التحرير شن مجموعة من الإضرابات بداخل السجون الفرنسية والجزائرية.

فلقد حان الوقت لوضع حد لهذه الوضعية الصعبة التي يعيشها السجناء والمعتقلون وبطلب من الحكومة المؤقتة فان 1 نوفمبر سيكون يوما لإعلان الإضراب عن الطعام لكل المعتقلين الجزائريين في فرنسا او الجزائر كما وجهت الجبهة نداء إلى كل التنظيمات الديمقراطية والأحزاب اليسارية والنقابات العمالية من اجل دعم العمل السلمي الذي قام بيه المناضلون المعتقلون[2].

وبعد تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عملت على إصدار مرسوم بتاريخ 4-10-1958 يقضي بإطلاق سراح أسرى الحرب بلا قيد أو شرط وكانت تأمل من وراء هذه الإجراءات أن ترى الجانب الفرنسي يطبق المبادئ الإنسانية بصورة تدريجية على الصراع القائم[3].

1- نور الدين عسال، المرجع السابق، ص 276

2- المرجع نفسه، ص 277،282

3- بلقاسم صحراوي، المرجع السابق، ص 90

موقف الصحف الجزائرية:

صحيفة المقاومة:

تم تأسيسها من طرف مجموعة من المناضلين سنة 1955 وكانت لها نفس الطبعة والاسم وتصدر في تونس والمغرب مع أن هذه الطبعات كانت مختلفة عن بعضها في طريقة التحرير والادعاء.

لعبت هذه الصحيفة دورا فعالا في فضح أساليب التعذيب وخاصة في أعدادها الأولى وتطرقت فيه لأساليب التعذيب الوحشي في بلاد القبائل وما كانت تمارس من تخريب وشنق وتنكيل للجزائريين وكتبت في ذلك : "أعطى الضباط الحيز الطويل مدة التطهير وأبيح للجنود الفرنسيين أن يعملوا ماشاؤا وابتدؤا التعدي على حرمات وأعراض النساء والفتيات ممن بلغن 12 سنة فصاعدا وفي نفس الوقت كان الرجال يتحملون أصعب أنواع المنكر والعذاب على مرئ من نسائهم وأولادهم."

وواصلت صحيفة المقاومة الجزائرية في أعدادها اللاحقة حتى توقف صدورها بفضح هذه الممارسات الوحشية وذلك بنقل ماتنشره الصحف الفرنسية والأوروبية عن تعذيب الفرنسيين للجزائريين أو نقل اعترافات الجنود الفرنسيين بهذا القمع أو تنديد بعض الشخصيات الفرنسية بهذه الأعمال الإجرامية الشنيعة المسلطة في حق الشعب الجزائري[1].

1- محمد الدام، المرجع السابق، ص 112،113

صحيفة المجاهد:

جاءت كنتيجة حتمية لتطور الثورة وحاجتها إلى إعلام ثوري حقيقي ولا يمكن إبقاء الحرب التحريرية بدون ناطق رسمي[1]. حيث ظهرت في جوان 1956 التي حلت محل المقاومة تعرضت إلى أماكن التعذيب ففي عدديها الثالث عشر والرابع عشر روت قصة السجين في محتشد **كازيل** كما نقلت الصحيفة في عددها 44 موقف أسقف باريس والراهب "وقنير" المندد بمراكز التجمع وعن حالة الجزائريين السيئة في هذه المراكز حيث جاء فيها مايلي: " ففي باريس صدر نداء مشترك من أسقف باريس – رئيس الكنيسة الكاثوليكية– ومن الراهب وقنير– رئيس الكنيسة الإصلاحية في فرنسا– وقد جاء في هذا النداء الموجه إلى الأمة الفرنسية أن مراكز التجمع التي أوجدها الجيش الفرنسي تضم أكثر من مليوني نسمة ويقول النداء أن الضمير المسيحي لا يمكن أن يبقى غير مكترث لهذه الحالة, ثم يضيف النداء قائلا: " أن النقص الفادح للأطباء والمساعدين الاجتماعيين قد تسبب في شبح فاجعة لمجموع سكان العرب[2]."

وزادت مجلة المجاهد تطورا في فضح ممارسات السلطات الاستعمارية من تعذيب في حق الشعب الجزائري لاسيما بعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي عملت على دفع الإعلام على فضح أساليب التعذيب الوحشية المسلطة في حق الجزائريين[3].

1– نور الدين عسال، المرجع السابق، ص 272،274

2– محمد الدام، المرجع السابق، ص 113

3– المرجع نفسه، ص 113

موقف الاتحاد العام للطلبة:

إذا كان الاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين في أول أمره قد شرع نشاطه السياسي منددا بالمظالم الفرنسية في الجزائر موجها نداءاته العديدة إلى الرأي العام الفرنسي، فإن الفضائح والمذابح التي ارتكبها الفرنسيون في الجزائر في 20 أوت 1955 جعلته ييأس تماما من فرنسا الاستعمارية و هي في خشوع ألاف أرواح الأبرياء الذين ذهبوا ضحية الغدر و العدوان، و هو الشيء الذي زاده إصرارا مرة أخرى على تنديد بكل قوة سياسية العنف و الاضطهاد التي انتهجتها فرنسا في الجزائر منذ اندلاع ثورة نوفمبر1954 و بعد الانتخابات التأسيسية للاتحاد التي جرت يوم 2 جانفي 1956 جدد هذا الأخير نداءاته لفرنسا و حكومتها من اجل إيقاف سفك الدماء في الجزائر منددا بالاعتقالات اليومية التي يتعرض لها الطلاب بدون سبب كما استنكر الاتحاد في ندائه هذا التعذيب الوحشي الذي كان يسلط على المعتقلين و المساجين الجزائريين من طرف الفرنسيين لكن بدون جدوى، و هو ما جعل الاتحاد يعلن عن نصف شهر تضامن مع الطلاب المعتقلين في 20 جانفي و كذلك الإضراب عن الطعام و الدروس يكون يوم واحد[1].

و جاء في النداء الصادر عن الطلبة الجزائريين :" أيها الطلبة بعد اغتيال أخينا بلقاسم زدور من طرف البوليس الفرنسي و بعد مصرع أخينا الدكتور بن زير حي و بعد فاجعة الأخ إبراهيمي الطالب بمعهد بجاية الثانوي الذي أحرقته القوات الفرنسية بالنار حيا... و بعد التعذيب الذي لقيه الإخوان الدكتور هدام بقسنطينة و بابا أحمد و الطبال في تلمسان... أننا نقرر الإضراب التام و بصفة عاجلة و يقرر مقاطعة الدروس و الامتحانات إلى أمد غير معين..."[2]

1- عمار هلال، **نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954**، ط1، دار الهومة، الجزائر، 2014، ص 27،28

2- مصطفى طلاس، سيام العسلي، المرجع السابق، ص 301،302

المبحث الثاني : شهادات حول التعذيب

1- الشهادات المكتوبة:

المجاهدة مليكة حمروش:

... عذبوني كثيرا بمزرعة امزيان كي اكشف عن مكان سي حملاوي، لكني لم أفعل وقد أمضيت ثلاثة أشهر وحدي بالسيلون... هناك وجدت سي عبد الحميد كروش قتيلا, كنا نعذب على أيدي القومية و اليهود كسريانو و كانوا عندما يفرغون من واحد يأتون بالآخر و هكذا... كان الضحايا يهتفون {الله اكبر} فيرد عليهم : بل أنا ربكم, كانوا يعلقونهم من أرجلهم و يعذبونهم باستعمال الكهرباء، كما كانوا يستعملون معهم العجلة و أنبوب الماء الذي يزرعونه بأفواههم بعد أن يثبتوه بشريط لاصق و إذا ما أراد الشخص الكلام عليه برفع إصبعه.

أمضيت 3 أشهر تحت التعذيب و على أيدي أربعة أشخاص سألوني كثيرا عن فضيلة حملاوي و عن مريم و لأني رفضت الكلام قيدوني من اليدين و القدمين ثم علقوني بعجلة سيارة أدخلوني فيها وأدخلوا أنبوب الماء في فمي ثم شغلوا الجهاز فانتفض جسدي كله... كانوا يطلون علي بين الحين والأخر ثم يطلب أحد من الآخر إخراج الرقم الفلاني، و من شدة الخوف كنت أحسب أن الأمر يخصني أنا, لقد سئمت تلاعبهم بأعصابي لذا و عندما جاء قائدهم **بيدال** قلت له:" إما أن تقتلوني أو تطلقوا سراحي" قال لي:" سالوبار... خماج" و بصق علي ثم أضاف:" سأدفنك و ازرع فوقك شجرة" فرديت عليه:" هكذا ستحفظ تاريخي إلى الأبد[1]".

1- نجود علي قلوجي، **عرائس بربروس، مجاهدات على قيد الخلود**، المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر، الإشهار،(ANEP)، الجزائر، 2014، ص 584

المجاهد طاهر قيطوني:

أوضح المجاهد أن عين عبيد على صغرها ضمت مركزا رئيسيا للتعذيب كان مقره الدرك إضافة إلى فيلق الكوري المتركز في مخزن الحبوب و كذا مكتب لاصاص و هي المراكز الثلاثة التي تفنن الاستعمار في ممارسة أبشع أنواع التعذيب على كل من أجبر على ولوج أبوابها.

تم الإمساك به بعد معركة جرت في المنطقة الحدودية بين الولاية الأولى و الثانية قي مكان يسمى قرن الفرطاس نواحي لحليق في أكتوبر 1961، تم حمله إلى مقر المكتب الثاني المتواجد مقره في مخزن الحبوب أين استفقت و أنا ممدود فوق باب خشبي ليتم غسلي بعد نزع ثيابي بواسطة الماء البارد و مكنسة لتبدأ معاناته مع التعذيب بكل الطرق و الوسائل بوضع قناع على الوجه وضخ ما أمكن من الماء في الجوف إلى مرحلة الانتفاخ ثم الدوس بالأقدام ليخرج ما ضخ منه من كل فتحات الجسم، و بعد أن وصلت مرحلة العجز و فقدان الوعي تم نقلي إلى "الكابانو" في مستشفى قسنطينة الكبير و هو جناح خاص بالأسرى و الجرحى و عالجوني فيه ثم نقلت بعد ثلاثة أشهر إلى مقر الاعتقال بمزرعة امزيان و قضيت فيها أياما في الحجر الفردي و الاستنطاق، ثم حولت مرة أخرى إلى حامة بوزيان و بعد شهر نقلت مرة ثالثة إلى البليدة مع 18 معتقلا في عربات السلع في القطارات و من ثم إلى بربروس الرهيب إلى غاية الاستقلال[1].

1- رضوان ,**شهادات جديدة عن جرائم غير قابلة للتقادم**، جريدة النصر، 1 نوفمبر 2015

جميلة قلال:

كانت جميلة قلال هي و زوجها ينتميان إلى جبهة التحرير الوطني FLN و كانت تقوم باستضافة المجاهدين أو كما يسمونهم الفرنسيون les fellaghas، تم القبض عليها هي و زوجها من طرف المظليين الذين يسمون بالقبعات السوداء و أخذوهم إلى مزرعة امزيان.

خلال استجوابهم اعترف زوجها باستضافته للمجاهدين، لكن جميلة أنكرت ذلك فقاموا بتعذيبها حيث جردوها من ملابسها و وضعوا الأقطاب الكهربائية على الأذنين و على طرف الثديين و علقت بحيث يكون أرجلها فوق و رأسها في الأسفل مع التعرض للضرب و استمر تعذيبها مدة تسعة أيام و قد منعوا عنها الأكل و الماء، حيث كتبوا على باب سجنها ممنوع إطعامها أو إروائها مما اضطر بعض المجاهدات تقاسم الخبز معها عبر ثقوب أسفل الباب ومرة أثارت شفقة جندي الحراسة من جنود الخدمة العسكرية الذي بلل منديلها ببعض الماء.

تقول جميلة أنها التقت هناك برجل اسمه العربي بوشلاغم و قد كان محبوس لعدة أيام بلا أكل أو شرب تم إخراجه و ضربه و طرحوا عليه بعض الأسئلة، لكنه لم يكن قادرا على الكلام فاكتفى بإيماءات ضعيفة لا غير بعدها سألوني إن كنت أعرفه لكنني أكدت لهم عدم معرفتي بي رغم أنني كنت أعرف من يكون.

كذلك رأيت "سي نوار" الذي أصبح غير معروف حيث كان وجهه قد احترق بالكامل بأنبوب النفخ chalumeou وذلك بسب التعذيب[1].

كما أنني رأيت في السجن شخص مربوط على لوحة على شكل صليب و رجل آخر معلق في عجلة كل هذا و الجلادون يصرخون فوق رؤوسهم : اعترف, تكلم, حتى الأطفال لم يسلموا من التعذيب فأتوا بطفل صغير عمره 13 سنة إلى زنزانة بحيث تعرض للتعذيب و الاغتصاب.

1 –Jean–Luc.ETNAUDI, **La Ferme Ameziane**, ed. L'Harmatan, 1991.p.14.15

أشرف على تعذيب جميلة قلال رئيس المركز **روديي Rodier** و قبل إطلاق سراحها أجبرت على توقيع ورقة تثبت أنها عوملت معاملة جيدة[1].

زليخة بوقادوم:

في 10 أوت 1959 تم توقيف "زليخة بوقادوم" بالتحديد في منتصف الليل، حيث تم اصطحابها إلى مزرعة امزيان بقدوم ثلاث حافلات عسكرية وجيب jeep و سيارة وهذه العملية كان يسيرها القائد روديي.

بعد الإمساك بها أرغمت المجاهدة على الانفصال عن طفلها البالغ من العمر تسعة أشهر، و بقيت في المزرعة قرابة الشهر حيث تعرضت لضربات كسرت فكها.

يعذبون المعتقلين هناك في المزرعة أمام الأعين ليكونوا عبرة لمن بعدهم حيث رأت زليخة رجلا عاري منغمس في الماء المغلي جدا، حيث احترق جلده ليكون كتهديد لمن لا يريد أن يعترف بالمعلومات التي يعلمها.

أصبحت زليخة تنزف بعد تعرضها للتعذيب, تم إرجاعها إلى زنزانتها الخلية "F" و ذلك بطلب من القائد بقوله:" خذ هذه الكلبة من هنا, لا أريد أن أراها في هذه الحالة" و قد سمعن زليخة بأن السجينة التي بجوارها قد فقدت جميع أسنانها و أتى إليها بطبيب عسكري بغرض معالجتها[2].

1 – Ibid.p.15

2 – Ibid.p.17.18

2- الشهادات الحية:

المجاهد نايلي عامر:

ولدت في عام 1937 بقالمة كنت أعمل كخياط قبل أن أنخرط في صفوف جبهة التحرير سنة 1957.

بعدما قمت بالمشاركة في عملية بمزابي صعدت إلى الجبل وانضممت في الجيش، بقيت فيه من عام 1957 إلى غاية 1958 أصبت بجروح عندما كنا في فيرمة الصليب بالفوضيل حيث كنا محاطين بالجيش الفرنسي من كل النواحي.

انتهت هذه المعركة بإصابتي إلى جانب القائد و وفاة آخر و خسارة بندقية و حيازة راديو و خيمة, عندما أخذوني إلى المشفى تم علاجي بزيت الزيتون حيث يقومون بتسخينه وصبه على كتفي إلى أن يخرج من ظهري. بعدها تم الإمساك بي وأخذوني إلى المكان المسمى "سان جوزيف" بالقرب من بوشقوف, بقيت تحت ظل التعذيب مدة 17 يوم بواسطة الكهرباء و الماء و كانت تطرح علي الأسئلة كالآتي: من هم المسؤولين عليك؟ أين تأكل؟ من المشارك معك؟ و كانوا يطرحون الأسئلة بطريقة غير مباشرة من أجل الوصول إلى مبتغاهم و سألوني عن أسماء أشخاص مسجلين لديهم و كانت إجابتي هي أنا لا اعرفهم أنا مجرد جندي يحمل السلاح.

بعد قضائي 17 يوما في المكتب الثاني في بوشوقوف نقلت إلى قونو "عين العربي" و تم تجريدي من الثياب تماما، ثم وضعوني على طاولة و ربطوني بحبال ثم صبوا الماء داخل فمي حتى امتلأت بطني و طالبوني بالاعتراف برغم إني لا أعرف شيئا. بعدها نقلت إلى سجن قالمة أين حوكمت فيه بعشرين سنة سجن وبقيت فيه عدة أشهر ثم نقلت إلى سجن الكدية[1] .

1- المجاهد نايلي عامر

لقد كان الأكل داخل السجن سيئ ففي غالب الأحيان كانوا يقدمون لنا الأرز مملوء بالدود وبالرغم من هذا المنظر المقزز إلا أن الجوع يرغمنا على الأكل.

و في الأخير يمكن القول بأن عذاب الاستعمار شديد الألم لا يوجد من يستطيع تحمله و لا يوجد أي شخص سقط بين يدي الاستعمار و لم يتعرض للتعذيب بشتى الوسائل[1].

المجاهد شماخي العربي:

ولدت سنة 1937 ببومهرة أحمد، انضممت إلى جبهة التحرير عام 1955، و قبل ذلك كنت مدرس في المسجد، ففي الوقت الذي بدأت فيه جبهة التحرير في تنظيم الشعب و تكوين المسؤولين داخل الشعب في المقابل فرنسا كانت بدورها تقوم بتكوين الحركى و القايد ، الشنبيط، الشرطة و الدرك.

انضممت إلى جيش التحرير الوطني سنة 1956.

ألقي القبض علي إثر وشاية عن المخابئ التي كنا داخلها، فبعدما كشف الجيش الفرنسي هاته المخابئ أطلق داخلها القنابل الخانقة والمتفجرة، مما سبب في حرق المجاهدين وهناك من لقي حتفه داخلها.

و بعد انتشال الناجين من داخل هذه المخابئ التي كانت تقع في" رأس هوارة " و ذلك في أكتوبر 1959، أخذ بنا إلى مركز سيدي جميل و قاموا بتعذيبي بالرغم من إصابتي دون أي رحمة ولا شفقة، و قاموا باستنطاقي بشتى الوسائل إلا أنني صمدت في وجه التعذيب و بذلك تم نقلي إلى سجن عنابة الذي شهدت فيه هو الآخر أشد و أبشع أنواع التعذيب و ذلك مدة شهر.

كان المسؤول على التعذيب داخل المكتب الثاني "كولونيل colonel" يقال أنه قبائلي الأصل يدعى مزقيني، و بعد ذلك نقلت إلى مركز واد العنب الخاص بالتعذيب و القتل، و قاموا بتعذيبي عن طريق [2] ربطي بالحبل و رفعي إلى الأعلى بواسطة الجرارة و تجريدي من جميع ملابسي بالرغم من برودة الجو، و بقيت أتعرض للتعذيب إلى أن فقدت وعيي دون أن أنسى تعرضي للضرب و الكهرباء.

1- المجاهد نايلي عامر.

2- المجاهد شماخي العربي.

بعد مدة تجاوزت الثلاث أشهر نقلت إلى مركز الملاحة بعنابة الذي كان يحتوي على ما يقارب 100 شخص و مكثت فيه إلى غاية 17 أفريل 1962 و منه صعدت إلى الجبل مرة أخرى.

و كآخر كلمة أقول بأنه كانت هنالك أخوية كبيرة بين المجاهدين و لا مكان في قلوبهم للكره لأن الله ألف بين قلوبهم، و كان هدفهم الوحيد هو تحرير الوطن[1].

رزاقي محمد الصالح:

ولدت في 8 ماي 1938 بسلاوة عنونة، كنت أعمل كمسبل داخل صفوف جبهة التحرير الوطني. بعد قيامنا بالاحتفال بتاريخ 20 أوت 1955 "ببير السطل" التابعة لبلدية تاملوكة، هناك من قام بتبليغ السلطات الفرنسية بهذا الاحتفال مما أدى إلى سقوطي في يد المستعمر يوم 24 سبتمبر 1961، و تم نقلي إلى المكتب الثاني التابع لسجن لاريا بواد زناتي أين شهدت أبشع أنواع التعذيب مرورا بالكهرباء وصولا إلى الماء، حيث أوضع داخل حوض مائي و أرغم على شرب الماء ثم يضغطون على بطني مما يجعل الماء يتطاير من أنفي و فمي و أذني.

كما قاموا بتعذيبي بواسطة الكهرباء، حيث يضعون الكهرباء في الأصابع أو الأذنين و اللسان و حتى في الأعضاء التناسلية، مما يجعل الإنسان يخرج عن سيطرته من قوة الألم.

بقيت 8 أيام في سجن لاريا بواد زناتي تحت ويل التعذيب و بعدها نقلت إلى سجن الحامة بقسنطينة مدة ثلاثة أشهر إلى غاية محاكمتي في المحكمة العسكرية في الكدية في 10 جانفي 1962 إلى غاية 22 مارس.

أطلق سراحي في 22 مارس1962[2] .

1- المجاهد شماخي العربي.

2- أجريت المقابلة يوم 20 مارس 2019، بمنظمة المجاهدين بولاية قالمة على الساعة 10.30 صباحا

سلامي حمودة:

ولدت في 19 ديسمبر 1940 بواد زناتي. انضممت إلى جبهة التحرير في عام 1957 و ذلك بعد وصول وشاية إلى القوات الفرنسية باسمي، تقلدت عدة مناصب أثناء وجودي داخل صفوف جيش التحرير الوطني مثل عملي ككاتب و مسؤول على الإطعام، بريدي...

قبض علي سنة 1958 في "مشتتة بن حاجوجة" إثر طلقة نارية اخترقت قدمي، و بعد الإمساك بي زج بي داخل سجن لاريا بواد زناتي الذي عشت داخله أيام جد عصيبة دون مأكل أو مشرب و بدون أدنى وسيلة للعيش. بقيت داخل سجن لاريا شهرين و عشرين يوما ثم تم نقلي إلى سجن قالمة داخل دبابة le char، بقيت طيلة الطريق تحت قدمي الجنديان اللذان يقودان الدبابة و فور وصولي إلى السجن أدخلت إلى مكتب القائد الذي بدأ باستنطاقي مباشرة حيث طلب مني الاعتراف بكل ما أعرفه فقلت له: أعطني سجارة و سأقوم بإجابتك بما تريد فوضع السيجارة داخل فمي لأن يداي كانتا مكبلتان إلى الخلف وبعد إنهائي منها طلبت منه سيجارة أخرى وعندما سقطت السيجارة من فمي قلت له: لن أجيبك بشيء أنا لا أعرف ماذا تقول.. فأمر حارسه بنقلي إلى أحد غرف السجن التي تحتوي على جرارة حيث ربطوا يدي بها و رفعوني إلى الأعلى أي بقيت أتدلى منها و طلبوا مني الاعتراف إلا أن الأمر لم ينجح معي لذا قاموا بتعذيبي بواسطة الكهرباء حيث يضعون الأسلاك الكهربائية في المناطق الحساسة من الجسم وقد قام أحد الجنود بإدخال سلك كهربائي داخل دبري ووضع الآخر في رقبتي و أثناء ذلك دنى مني الجلاد فقمت بضربه برأسي في صدره حتى ارتطم بالحائط و سقط على الأرض و انقطع السلك الكهربائي من رقبتي فقام أحدهم بإحضار صنبور يدفع المياه بقوة كبيرة و أخذ يوجه تلك المياه على وجهي.

لقد دفعني العطش الذي تسببه لي التعذيب بالكهرباء إلى شرب الكثير من مياه الصنبور حتى ارتوى ضمئي، ثم أخذت بإبعاد رأسي يمينا و شمالا حتى لا تدخل المزيد من المياه إلى بطني, وبعد مدة دخل قائدهم إلى غرفة التعذيب وسأل جلاديه: هل اعترف؟ فأجابه أحدهم: لا لم يعترف و بسبب الفوضى التي أحدثت في الغرفة أمر بنقلي إلى الزنزانة الخاصة بي.

بعد مكوثي في سجن قالمة حوالي 10أيام أعاد نقلي إلى سجن لاريا, كان في سجن لاريا أحد القومية الذي كان يحظر معه خبز "الكسرة" و عندما يمر بجانب النافذة و يقوم بغناء مقطوعة موسيقية "جاري ياحمودة, دبر عليا" و هنا نفهم نحن بأنه سيرمي تلك القطعة من الخبز.

في أحد الأيام و نحن نعيش الروتين اليومي في السجن و في الصباح الباكر سمعنا صوت شاحنات من نوع "GMC" أمام السجن فظننت أنها نهايتي، لأن تلك الشاحنات لا تأتي إلى السجن إلا لأخذ المساجين وقتلهم في المكان المسمى " **شعبة عبد السلام**". و في تلك اللحظة التي دخل فيها الجنود إلى الغرفة التي ننام فيها تسارعت نبضات قلبي و ازدادت قوة كلما أحسست بخطواتهم تقترب مني إلى أن لمسني أحد العساكر فتلاشت جميع مخاوفي و قلت في نفسي "إن هي الموت فلتكن" و همست في أذن عمي العربي –القومي الذي كان يساعدنا– هل سيأخذوننا إلى شعبة عبد السلام؟ لكنه لم يجبني بأي كلمة لأنه كان خائف أن يسمعوه , بعدها ساقوني رفقة بعض المساجين و نحن مكبلون من أيدينا و أرجلنا، قاموا برمينا داخل الشاحنة مثل رمي الشاة و أخذونا إلى الحامة في قسنطينة الذي قضيت فيه حوالي تسعة أشهر.

أطلق سراحي عام 1959 من هناك صعدت إلى الجبل مجددا إلى غاية الاستقلال[1].

1– المجاهد سلامي حمودة.

المبحث الثالث: الآثار الناتجة عن التعذيب

لا شك في أن التعذيب هو جريمة خطيرة مارسها الاستعمار الفرنسي في حق الجزائريين. هذه الجريمة التي تنزل ألاما جسدية و نفسية للإنسان لابد أنها لن تتم دون أن تترك أثرها البالغ على الضحية سواء من الجانب البدني أو النفسي, حيث أدت عملية التعذيب إلى انعكاسات خطيرة على المعذبين قبل و بعد الاستقلال.

أ- الآثار الجسدية:

يترك التعذيب أثار تظهر على مستوى الجسم و تتمثل في أعراض مرضية, هناك الكثير من الأمثلة عنها مثل: قرحة المعدة و التي يصحبها تقيئ شديد, و حالات ارتعاش مثل التي يعاني منها معذبي مزرعة أمزيان و ابيضاض في الشعر في سن مبكرة مع وجود نوبات تسارع مفاجئ في خفقان القلب[1].

إضافة إلى الآثار التي تظهر في الجسم و التي تنتج خاصة من التعذيب بالكهرباء كتغير في لون الجسم في المناطق المصابة و تشوهات متفارقة الخطورة و التي ترافق صاحبها طيلة الحياة[2].

وهذا ما أكده لنا المجاهد " سلامي حمودة " في حوار معه حيث أن اثآر التعذيب بواسطة الكهرباء لازالت إلى يومنا هذا محفورة في جسم المجاهد و لا تزال شاهدا على بشاعة و ظلم الاستعمار, إلى جانب اثآر

الأصفاد les menotte في أيدي و أرجل المجاهد التي بقيت في جسمه لأنها كانت ترافقه طيلة بقائه في السجن[3].

1- فرانس فانون، معذبوا الأرض، المصدر سابق، ص 246.245

2-مراكز التعذيب, المتحف الجهوي للمجاهد العقيد علي كافي و مديرية المجاهدين لولاية سكيكدة، المرجع سابق

3- المجاهد سلامي حمودة.

وقد خلف التعذيب الوحشي الذي مورس من طرف الجيش الفرنسي أو الشرطة الآلاف من المعطوبين من رجال ونساء وحتى أطفال . وللإشارة فان ثلاثة أرباع الذين دخلوا مراكز التعذيب يخرجون منها إلى المقابر أما الربع الباقي فيخرجون معطوبين ومشوهين جسديا وعقليا نظرا لتعدد أشكال التعذيب[1].

ب- الآثار النفسية:

إن الإنسان المعذب تحدث له اضطرابات نفسية و تبادلات عاطفية عقلية بعد التعذيب, حيث أن الجو الدامي و الدرامي الذي لا يرحم و لا يطاق هو الذي أفرز الأمراض النفسية فتلك الأعمال الوحشية و التي لا تعرف الروح الإنسانية هي السبب المباشر في المرض. هذه الإصابات المرضية هي إصابات خطيرة و خبيثة لأنها تدوم أشهرا برمتها و تترك في جميع الأحوال صدى يجعل الشخص مهيئا للمرض بسرعة و تظهر هذه الأعراض أثناء التعذيب أو بعده مباشرة[2].

وهذا ما أثبته لنا المجاهد "رزاقي محمد الصالح" الذي تعرض للتعذيب في سجن لاريا بواد الزناتي حيث يقول:" إن هذا التعذيب هو شيء لا ينسى و يبقى عالقا في ذاكرة الإنسان مهما أراد نسيانه فإنه يبقى يطارده كالكابوس[3]."

إن لكل شكل من أشكال التعذيب أثر معين على المعذب فمثلا الذين يعذبون بالكهرباء تظهر عليهم أعراض مثل: أمراض في الاحسبات و هم مرضى يشعرون بتمايل في الجسم وبأن اليد تقلع و الرأس ينفجر و اللسان يبلع مع فقدان الإحساس بالعاطفة و الإرادة و ذعر فظيع من الكهرباء كالخوف من إشعال الراديو أما عن عمليات غسل الدماغ فلديها هي الأخرى تأثيرات بالغة الأثر حيث ترى المريض يخاف من كل مناقشة مشتركة[4].

1-محمد الأمين بلغيث، **موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب**، مجلة المصادر، العدد 05، الجزائر، 2001، ص189

2- فرانس فانون، المصدر السابق، ص 247.245

3- شهادة المجاهد زراقي محمد الصالح.

4- فرانس فانون، المصدر السابق، ص 253.248

هناك بعض الحالات التي تأثرت سلبا جراء عملية التعذيب مثل فلاح من قسنطينة الذي شهد عملية إبادة أمام مرأى عينه و ذات يوم استولى على سلاح أحد المقاتلين و أخذ يطلق الرصاص على الجنود النائمين، فلم يلبث أن جرد من سلاحه بقسوة وكبلت يداه إلى غاية وصوله إلى المركز وبدأ يقول بأنه لم يمت وأنه دبر مقلبا. فهذا الشخص لا يعاني من حالة خوف وإنما يعاني من إفراط التهيج مع فترات من الاضطراب يصحبها عويل حيث كان يزعم أن يقتل جميع الناس الموجودين في المصحة النفسية[1].

و قد أكد لنا الطبيب النفسي "حملاي رمزي" في لقاء أجريناه معه أن التعذيب يترك العديد من الآثار النفسية التي ترافق صاحبها بعد انقضاء فترة التعذيب وهي الأرق, القلق, وانعدام القدرة على التركيز و الكوابيس أو ومضات من التذكر الدقيق لتفاصيل التعذيب بالصوت و الصورة و قد يتطور الأمر إلى صعوبات في الذاكرة و القدرة الجنسية و العلاقات الاجتماعية و الخوف و الرهاب و الوسوسة و الهلوسة و الكآبة[2].

و هذه الأعراض الأخيرة خاصة متمثلة في الشعور بالكآبة نجدها عند المجاهد سلامي حمودة حيث أخبرنا بأنه يحبذ المزاح و الضحك و الجلوس في الأماكن العامة, بعيدا عن الأجواء الحزينة و الصامتة لأنها تشعره بالكآبة التي بدورها تدفعه إلى المرض[3].

1– سعاد الحداد، سامية الخامس، **من جرائم الاستعمار الفرنسي**، مجلة المصادر، العدد 05، 2001، ص 204

2– الطبيب النفسي حملاوي رمزي، تمت المقابلة يوم 26 أفريل 2019، على الساعة 10:00، بالإقامة الجامعية بوحديد بلقاسم قالمة.

3– المجاهد سلامي حمودة.

الخاتـــــــمة

من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج الآتية:

– كانت الولاية الثانية أكثر المناطق ذات الأهمية الإستراتجية حيث أن الثورة في الشمال القسنطيني, هي ثمرة جهود وتضحيات جسام قدمها الشعب الجزائري منذ 1830 انطلاقا من أبطال المقاومة.

– إن التعذيب يعد احد اخطر الجرائم الماسة بالحرية والكرامة الإنسانية, اعتمدته بعض الأجهزة الأمنية كأسلوب في تحصل المعلومة أو الدفع بالمتهم للاعتراف , بل تعدى الأمر إلى إخضاع أي شخص مشكوك فيه إلى التعذيب, وعليه فقد صار التعذيب وظيفة اجتماعية ونفسانية هامة.

– التعذيب بمفهومه الشامل وأنواعه (جسديا أو نفسيا) لم يكن حالة خاصة لمعالجة ظروف خاصة, بل كان وسيلة حرب تهدف إلى خنق الثورة والقضاء على كل صوت يقف في وجه الاستعمار وكذا فصلها عن الدعم الشعبي.

– طبقت فرنسا العديد من السياسات التعسفية كالقمع والإبادة وإنشاء المحتشدات بهدف القضاء على لهيب لثورة, إضافة إلى اعتمادها على أساليب تعذيب خطيرة حرمها القانون الدولي والاتفاقيات المناهضة للتعذيب.

– أنشأت فرنسا مراكز للتعذيب, ومراكز لحشد السكان في الولاية التاريخية الثانية بحيث هيئة مدارس لتكوين المعذبين والجلادين مثل مدرسة جاندارك بسكيكدة لتعليم فنون التعذيب .

– ومن بين المراكز الموجودة على مستوى الولاية الثانية مزرعة امزيان الجهنمي الذي تفنن في أبتداع أساليب التعذيب المتوحشة تعكس النفسية السادية للجلادين, إضافة إلى معتقل واد العنب بعنابة, وغيرها من المراكز.

– و ما يثبت الجرائم التي قام بها الاستعمار الفرنسي في الجزائر, هو شهادات أولائك الذين تعرضوا للتعذيب وآخرون مازالت أثار التعذيب على أجسامهم شاهدة على وحشية أجهزة التعذيب الفرنسية. فكثيرا من الجزائريين الذين عذبوا يحملون ذكريات أليمة لسنين طويلة من التعذيب, التي لم ولن تندمل فمازال الكثير من أفراد هذا الشعب يعاني منها إلى يومنا هذا. وعليه إذا كنا اليوم ننعم بالحرية فبفضل عون الله وصمود هؤلاء الرجال والنساء الذين ثبتوا أمام آلة التعذيب الفرنسي.

– وفي نهاية دراستنا هاته لا يسعنا القول إلا أن الصفحة الخاصة بالتعذيب خلال الثورة التحريرية لم تطوى بعد, ومازالت تثير الكثير من الجدل , ونحن كالجيل الجديد تقع على عاتقنا مسؤولية افتكاك الاعتراف الرسمي من فرنسا لما ارتكبته من جرائم على الشعب الجزائري طيلة 130 سنة.

ملاحق

الملحق رقم01: مجاهدي بلدية قـــــــــالمـــــــة[1]

المجاهد: شماخي العربي(بومهرة)

المجاهد: نايلي عامر (قالمة)

المجاهد: رزاقي محمد الصالح(سلاوة عنونة)

[1] تصوير من طرف الطالبتين

الملحق رقم02:

المجاهد: سلامي حمودة(واد زناتي)

من آثار التعذيب على جسم المجاهد سلامي حمودة[1]

[1]– تصوير من طرف الطالبتين

الملحق رقم 03:

خريطة التقسيمات الإدارية لمؤتمر الصومام[1]

خريطة الولاية الثانية[2]

[1]– عمار قليل، المصدر السابق، ص، 417

[2]– مصطفى طلاس و بسام العسلي، المرجع السابق، ص 295

الملحق رقم04:

قادة الولاية الثانية[1]

[1]– الطيب بن نادر، الجزائر حضارة و تاريخ، دار الهدى للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008، ص 259.250

الملحق رقم 05:

من جرائم الاستعمار الفرنسي[1]

إحدى مظاهر التعذيب في مزرعة أمزيان[2]

[1]– سعدي بوزيان، 20 أوت 1955 و انعكاساته على الثورة، مجلة أول نوفمبر، العدد 131.130، ص 37

[2] –Claire Mausse-Copeaux,OP.CIT,P 101

الملحق رقم 06:

إحدى طرق التعذيب بالماء

طريقة التعذيب بالحبل[1]

[1]– علي عيادة، التعذيب و السجون و المعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية (1954–1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، الحلقة الثلاثية، نظام ل.م.د، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس ،2017،2018، ص 232

الملحق رقم 07:

الاعتداء على النساء الجزائريات[1]

فرقة المضليين في قسنطينة[2]

[1]– علي عيادة، المرجع السابق، ص 326

[2] –Claire Mausse-Copeaux,OP.CIT,P 51

الملحق رقم 08:

صورة لمدخل سجن الكدية(قسنطينة)[1]

صورة لرفقاء مصطفى بن بولعيد الفارين من سجن الكدية[2]

[1]– سلسلة رموز الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 99

[2]– عثماني مسعود، المرجع السابق، ص 192

الملحق رقم 09:

سجن لاريا (وادي الزناتي)[3]

[1]– تصوير من طرف الطالبتين

الملحق رقم10:

معتقل واد العنب (عنابة)

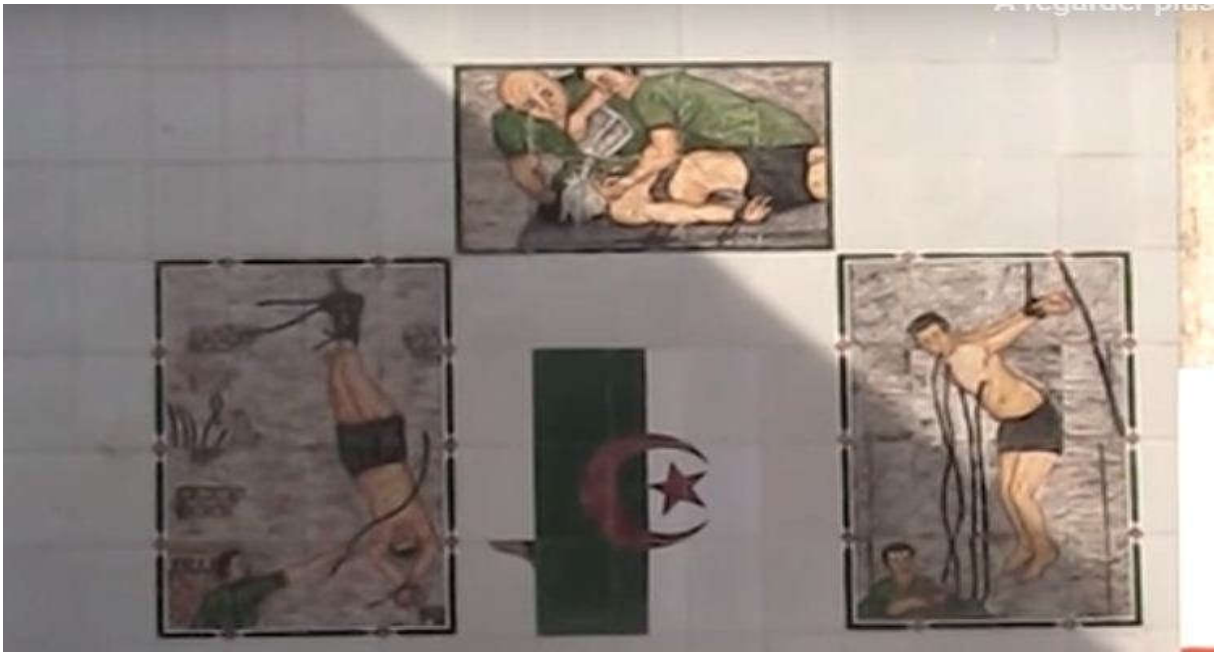

رسومات توضح بعض طرق التعذيب في معتقل واد العنب (عنابة)[1]

[1]– شريط وثائقي، معتقل واد العنب

الملحق رقم 11:

السجن الأحمر (ميلة)[1]

[1]– السجن الأحمر، روبورتاج قناة البلاد

الملحق رقم 12:

السجن الأحمر (ميلة)[1]

[1]– السجن الأحمر، روبورتاج قناة البلاد

الملحق رقم 13:

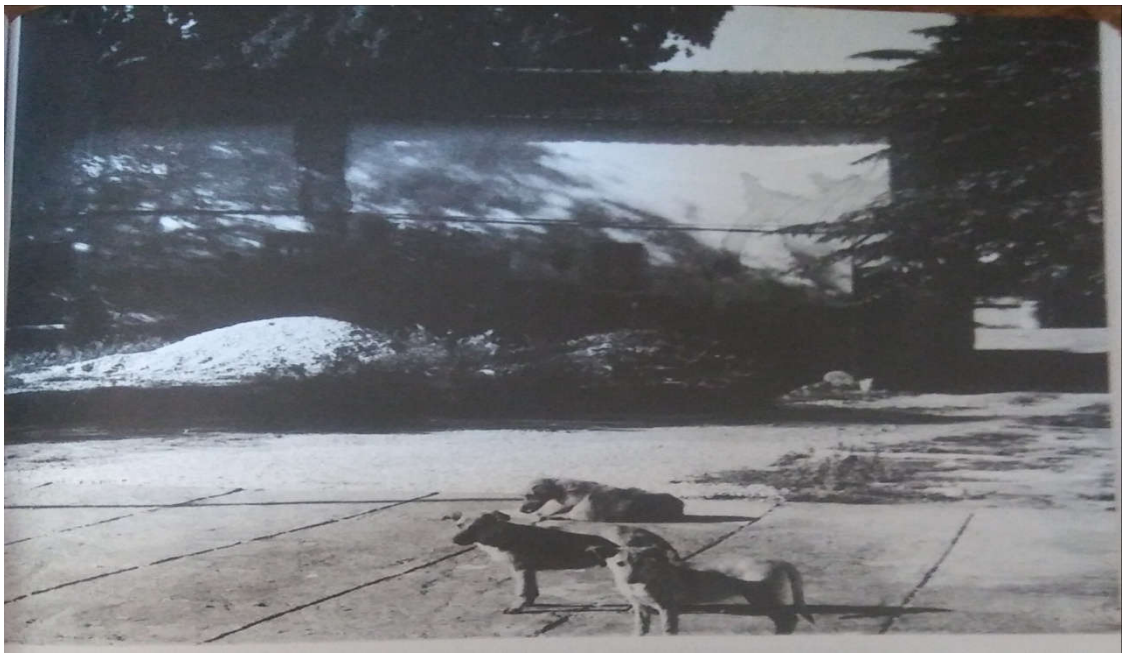

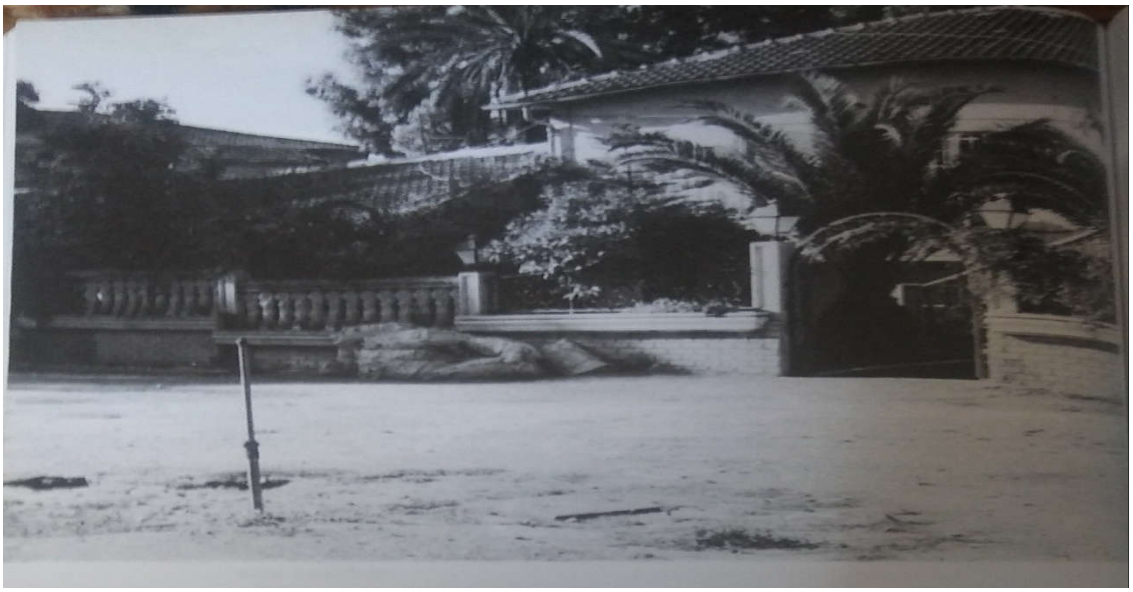

مزرعة أمزيان (قسنطينة)[1]

[1] - Claire Mauss-Copeaux, OPCIT,p.87.88

الملحق رقم 14:

منزل الأبطال (عزابة)

مركز الطبانة (القل)[1]

[1]- شريط وثائقي حول مراكز التعذيب، المتحف الجهوي للمجاهد العقيد علي كافي و مديرية المجاهدين

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم:

سورة الشعراء الآية (29)

سورة يوسف الآية (33)

سورة يوسف الآية (39)

I. المصادر:

01- المقابلات الشخصية:

1- رزاقي محمد الصالح، تمت المقابلة يوم 20 مارس 2019 , بالمنظمة الوطنية للمجاهدين بولاية قالمة.

2- سلامي حمودة , تمت المقابلة يوم 21 افريل 2019 بالمنظمة الوطنية للمجاهدين بوادي زناتي.

3- شماخي العربي, تمت المقابلة يوم 20 مارس 2019, بالمنظمة الوطنية للمجاهدين بولاية قالمة.

4- نايلي عامر, تمت المقابلة يوم 20 مارس 2019, , بالمنظمة الوطنية للمجاهدين بولاية قالمة.

02- الكتب:

1- أوساريس بول، **شهادتي حول التعذيب**، مصالح خاصة: الجزائر 1957-1959، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة، (د.ت)

2- ايفينو باتريك, بلانشايس جون, **حرب الجزائر, ملف وشهادات**, تر: بداود سلامنية, ج1, دار الوعي, الجزائر, 2013

3- بن خدة بن يوسف, **الجزائر عاصمة المقاومة(1956-1957)**, تر: مسعود حاج مسعود, دار هومة, الجزائر, 2005.

4- بورقعة لخضر ، **شاهد على اغتيال الثورة**، مذكرات سي لخضر بورقعة، دار الأمة، الجزائر،2008

5- بيكار زادرافكو, **الجزائر شهادة صحافي يوغسلافي عن حرب الجزائر**, سلسلة مترجمات, تر: فتحي سعيدي, موفم للنشر, 2001.

6- تقية محمد, **الثورة الجزائرية, المصدر, الرمز, المال**, تر: عبد السلام عزيري, دار القصبة للنشر, 2010.

7- زبيري الطاهر ، **مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين(1929-1962)**، منشورات ANEP، (د،ت)

8- سارتر جون بول ، **عارنا في الجزائر**، دار القومية للطباعة و النشر،(د.ت).

9- سيمون بيير هنري ، **ضد التعذيب في الجزائر**، تر: بهج شعبان، دار العلم للملايين، بيروت،1957.

10- فانون فرانس ، **العام الخامس للثورة الجزائرية**، تر: ذوقان قرقوط، مر: عبد القادر بوزيدة، دار الفرابي، الجزائر، 2004.

11- فانون فرانس ، **معذبوا الأرض**، تر: سامي الدروبي، جمال الأتاسي، مدارات للأبحاث و النشر، مصر، 2014.

12- قليل عمار ، **ملحمة الجزائر الجديدة**، ج1، الدار العثمانية، الجزائر، 2013.

13- قليل عمار، **ملحمة الجزائر الجديدة**، ج2، الدار العثمانية، الجزائر، 2013.

14- قليل عمار ، **ملحمة الجزائر الجديدة**، ج3، الدار العثمانية، الجزائر، 2013.

15- كافي علي ، **مذكرات علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962**، دار القصبة للنشر و التوزيع، الجزائر،1999

16- كورناتون ميشال، **مراكز التجميع في حرب الجزائر**، تح:ج.تيليون، تر: صلاح الدين، منشورات السائحي، الجزائر،2013.

17- لعلى رابح ، **مذكرات مجاهد في جيش التحرير الوطني الولاية الثانية**، القسم الرابع قسم الزمان سابقا سكيكدة الولاية الثانية، تر:حناح مسعود، دار القصبة للنشر،الجزائر2012

18- ليوزو كلود، **العنف و التعذيب و الاستعمار من أجل الذاكرة الجماعية**، تر: الصادق عماري، إبراهيم سعدي، مراد أعراب، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

19- ملاح عمار ، **محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954**، دار الهدى، الجزائر، 2007.

20- نجادي بوعلام ، **الجلادون (1830-1962)**، تر: محمد معراجي، طبعة وزارة المجاهدين، 2007.

03- الجرائد:

1- جريدة المجاهد، **أعمال توحش رهيبة في المدن الجزائرية "القمع في المدن"**، العدد1، 1959/5/41

2- جريدة المجاهد، **تجارب الاضطهاد ضد شعب لا يقهر**، العدد107، 1961/1/1

3- جريدة المجاهد، **قسنطينة تتعرض لموجة قمع**، العدد 24، 1958/05/29

4- جريدة المجاهد، **التعذيب الاستعماري في الجزائر فنونه و أساليبه الوحشية**، ج1، العدد 8 / 5 /11/ 1957

5- جريدة المجاهد، **معركة عنابة**، العدد 46، 1959/07/13

04- الأشرطة الوثائقية:

1- شريط وثائقي حول معتقل وادالعنب

2- شريط وثائقي حول مراكز التعذيب، المتحف الجهوي للمجاهد العقيد علي كافي و مديرية المجاهدين

3- شريط وثائقي حول السجن الأحمر (قناة البلاد)

4- شريط وثائقي حول السجن الأحمر (التلفزيون الجزائري)

II. المراجع:

01- الكتب:

1- أتومي جودي ، **وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة(منطقة القبائل) 1956-1962**، جرائم بدون عقوبات، ج1

2- أزغيدي محمد لحسن، **مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطني الجزائري 1956-1962**، دار هومة، الجزائر،2009

3- إحدادن زهير ، **المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية (1954-1962)**، مؤسسة إحدادن للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007

4- بخوش عبد المجيد، **معارك ثورة التحرير المظفرة**، ج2، مؤسسة رحال نسيم رياض، 2013

5- برانش رافييلا ، **التعذيب و ممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية**، تر: أحمد بن محمد بكلي، أمدو كال للنشر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2010

6- بزيان سعدي ، **جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو إلى الجنرال أوساريس** ، دار هومة ،الجزائر، 2005

7- بن نادر الطيب، **الجزائر حضارة و تاريخ**، دار الهدى للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008

8- بوحوش عمار ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، 1997

9- بوضرساية بوعزة ، **الحاج أحمد باي رجل دولة و مقاومة(1830-1837)**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010

10- بوعزيز يحيى ، **ثورات الجزائر في القرنين(19م-20م)**، الثورة في الولاية الثالثة، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر،2009

11- بوعزيز يحيى ، **موضوعات و قضايا من تاريخ العرب**، ج1، دار الهدى للنشر و التوزيع، الجزائر،2004

12- بومالي أحسن ، **إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1962**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر

13- بومالي أحسن ، **أدوات التجنيد و التعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية(1954-1956)**، دار المعرفة هدية من دار المجاهدين، (د.ت)

14- حليمي عبد القادر ، **جغرافية الجزائر الطبيعية، البشرية، الاقتصادية**، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1968

15- خياطي مصطفى ، **المحتشدات أثناء حرب الجزائر**، تر: محمد المعراجي و عمر المعراجي، دار هومة، الجزائر،2015

16- زبير رشيد ، **جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962)**، دار الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2012

17- الزبيري محمد العربي ، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج2، إتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1999

18- الزبيري محمد العربي ، **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984

19- الزبيري محمد العربي ، **كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر

20- سعد الله عمر ، **القانون الدولي الإنساني و الاحتلال الفرنسي للجزائر**، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،2007

21- سكال محمد ، **بإسم الحضارة – جرائم حرب ضد الإنسانية ارتكبت في الجزائر من 1830 إلى 1962**، دار القصبة للنشر

22- **سلسلة رموز الثورة الجزائرية 1954-1962**، مصطفى بن بولعيد، إعداد المتحف الوطني للمجاهد،2000

23- شريط عبد الله ، **الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1955**، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، الجزائر

24- الصديق محمد الصالح ، **كيف ننسى و هذه جرائمهم**، دار هومة للطباعة و النشر، الجزائر، 2005

25- ضيف الله عقيلة ، **التنظيم السياسي و الإداري للثورة 1954-1962**، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013

26- العسلي بسام و مصطفى طلاس، **الثورة الجزائرية**، طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، سوريا، 1984

27- عباس محمد ، **ثوار عظماء: شهادات 17 شخصية**، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2013

28- عثماني مسعود، **مصطفى بن بولعيد: مواقف و أحداث**، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،2013

29- عزوي محمد الطاهر ، **ذكريات المعتقلين**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996

30- علوي محمد ، **قادة ولايات الثورة الجزائرية(1954-1962)**، علي بن زيد للطباعة و النشر، الجزائر،2013

31- عمراني عبد المجيد ، **جون بول سارتر و الثورة الجزائرية**، دار الهدى، الجزائر،2007

32- عمورة عمار ، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962**، ج2، دار المعرفة، الجزائر،2009

33- العنتري محمد الصالح ، **فريدة منسية في حال دخول الترك بعد قسنطينة**، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009

34- قداش محفوظ ، **و تحررت الجزائر**، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر

35- قداش محفوظ ، **حكايات نارية شهادات حول الثورة التحريرية**، تر: محمد المعراجي، موفم للنشر، الجزائر،2011

36- القرصو مليكة ، **الجزائر 1954-1962، التعذيب في ميزان النقاش**، ملف جن موليز، تق: بيار شولي، منشورات دحلب، 2013، الجزائر

37- قلوجي نجود علي ، **عرائس بربروس، مجاهدات على قيد الخلود**، المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر، الإشهار،(ANEP)، الجزائر،2014

38- لزرق مغنية ، **التعذيب و انحطاط الإمبراطورية من مدينة الجزائر إلى بغداد**، منشورات دار الحكمة، الجزائر

39- لونيسي رابح و آخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989)**، ج1، دار المعرفة، الجزائر

40- مديرية المجاهدين، **شهداء الجزائر في ولاية سكيكدة 1954- 1962**، دار الفجر للطباعة و النشر، (د.ت)

41- مديرية المجاهدين لولاية ميلة، **كرونولوجيا الأحداث العسكرية إبان الثورة التحريرية الكبرى بولاية ميلة،1954-1962**، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر(د.ت)

42- مطمر محمد العيد ، **فاتحة النار: مصطفى بن بولعيد**، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، (د،ت)،

42- مقلاتي عبد الله ، **التاريخ السياسي للثورة الجزائرية**، وزارة الثقافة، الجزائر

43- مناصرية يوسف ، **دراسات و أبحاث حول الثورة التحريرية 1954**-1962، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،2013

44- الميلي محمد ، **فرانس فانون و الثورة الجزائرية**، وزارة الثقافة العربية، الجزائر،2007

45- هلال عمار ، **نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954**، ط1، دار الهومة، الجزائر، 2014

03- الكتب بالفرنسية:

1- Hamid Bousselham ,**Quand La France Torturait En Algérie**, Edition, Rahma, Alger ,2001

2- Claire Mauss-Copeaux, **Hadjira La ferme Ameziane et au – delà**, édition, Média-Plus, Constantine, 2018

3- Jean-Luc.ETNAUDI, **La Ferme Ameziane**, ed. L'Harmatan, 1991

04- المقابلات الشخصية:

1- مقابلة مع الطبيب النفسي حملاوي رمزي يوم 26 أفريل 2019 بالإقامة الجامعية بوحديد بلقاسم

05- الرسائل الجامعية:

1- بوعريوة عبد المالك، **العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006

2- تواتي موسى ، **هجوم 20 أوت 1955 التاريخي على الشمال القسنطيني**، بحث سنة تمهيدية للدخول إلى السنة الأولى ماجستير في التاريخ، قسم الدراسات العليا، قسنطينة، 1981-1982

3- الدام محمد ، **السجون الفرنسية بالجزائر**، سجن لامبيز نموذجا، 1954-1962، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، 2012.2011

4- زبير رشيد ، **جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة خلال الفترة 1955- 1961**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2002،2003

5- شلي أمال ، **التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ و الآثار، جامعة العقيد لخضر،2005-2006

6- صحراوي بلقاسم ، **معتقل قصر الطير(1956-1962)**، مذكرة مقدمة لنسل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2005،2006

7- عيادة علي، **التعذيب و السجون و المعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، الحلقة الثلاثية، نظام ل.م.د، جامعة جيلالي يابس، سيدي بلعباس، كلية العلوم الانسانية الاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، 2017،2018

06- الملتقيات:

1- **الملتقى الوطني لكتابة تاريخ الثورة**، قصر الأمم من 8 إلى 10 ماي 1984، طبع و نشر قطاع الإعلام و التكوين، الجزائر، المجلد 12

2- **جمعية التاريخ و المعالم الأثرية لولاية قالمة**، أضواء على تاريخ الثورة بمنطقة قالمة 1954-1962، المطبعة الولائية قالمة، 1994

3- **جمعية الثقافة و التاريخ والمعارك الكبرى عبر ولاية قالمة**، محطات الثورة التحريرية من 1954/11/1 إلى 1962/7/3، مطبعة بوناب، قالمة،2004

07- المجلات العلمية:

1- بختاري خديجة ، أساليب الاستنطاق خلال الثورة الجزائرية، **مجلة المصادر**، العدد 17، المركز الوطني لدراسات البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954،

2- بلغيث محمد الأمين ، موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب، **مجلة المصادر**، العدد 05، الجزائر،2001

3- بزيان سعدي، 20 أوت 1955 و انعكاساته على الثورة، **مجلة أول نوفمبر**، العدد 131.130

4- بوالطمين الأخضر ، الولاية الثانية تفشل مخطط شال، **مجلة أول نوفمبر**، العددان 131،130

5- جلامة عبد الوحيد، الحياة اليومية داخل المعتقلات الفرنسية بالولاية الخامسة أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، **مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية**، العدد 9

6- حماني أحمد ، ثورة داخل السجون، **مجلة أول نوفمبر**، العدد 6، جوان 1974

7- الحداد سعاد، سامية الخامس، من جرائم الاستعمار الفرنسي، **مجلة المصادر**، العدد 05، 2001

8- خلاصي علي ، أساليب التعذيب و التنكيل التي مارستها فرنسا ضد الشعب الجزائري 1954-1962، **مجلة التراث**، جمعية التاريخ و التراث الأثري لمنطقة الأوراس، العدد 7،(د.ت)، 1994

9- رضوان شرف الدين أحمد ، التعذيب قراءة في جريدة المجاهد و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، **مجلة المصادر**, العدد 8، 2003

10- شريك مصطفى ، اجتماعية مؤسسات السجون، بين اتجاه الدفاع الاجتماعي و الشريعة الإسلامية، **مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية**، العدد 14/13، ديسمبر 2015

11- عسال نور الدين ، المواقف المختلفة من التعذيب الاستعماري أثناء حرب الجزائر 1954-1960، **الناصرية للدراسات و الأبحاث**، جامعة ابن خلدون، تيارت، ديسمبر 2012

12- فايد بشير ، من أساليب التعذيب في المعتقلات و السجون الاستعمارية أثناء الثورة التحريرية، **مجلة أول نوفمبر**، العدد 180، 2015

13- فكاير عبد القادر ، الجزائريون في السجون و المعتقلات و المحتشدات و مراكز التعذيب أثناء الثورة التحريرية، **مجلة الناصرية للدراسات التاريخية الاجتماعية**، عدد 1، جوان،2018، مجلد 9

14- فيلالي مختار ، أساليب القمع و التعذيب الوحشي و الحرب النفسية ضمن مخطط القضاء على الثورة الجزائرية، الثورة الجزائرية أحداث و تأملات، **جمعية أول نوفمبر و حماية مآثر الثورة في الأوراس**،1994

15- قاصري محمد السعيد ، مدرسة جان دارك"Jeanne D'arc" بسكيكدة و فنون التعذيب الاستعماري الفرنسي في الجزائر(1958-1962)، **مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية**، العدد2017.15

16- قبايلي أمال ، قانون حالة الطوارئ بالجزائر سنة 1955، **مجلة المصادر**،العدد 17، المركز الوطني للدراسات للبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر2008،1954

17- قبايلي هواري ، مراكز التعذيب أثناء الثورة الجزائرية: مزرعة أمزيان نموذجا، **الناصرية للدراسات الاجتماعية و التاريخية**، عدد خاص، ديسمبر،2012

18- ماجن عبد القادر ، الاستعمار الناجم عن الإضراب، **مجلة أول نوفمبر**، العدد 81، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر،(د.ت)

19- محمد الصالح روان ، قراءة قانونية في اتفاقية المناهضة للتعذيب و قانون العقوبات الجزائري، **مجلة الدراسات القانونية و السياسية**، العدد 7، جانفي 2018

20- المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830-1962، **مجلة أول نوفمبر**، العدد 156.155 ،1997

المقالات الصحفية:

1- بوطلاعة رشيد ، السجن الأحمر الشاهد على بشاعة الاستعمار، **جريدة الخبر**، 2014/3/7

2- شهادات جديدة عن جرائم غير قابلة للتقادم، **جريدة النصر**، 1 نوفمبر 2015

المعاجم و القواميس:

1- ابن منظور، **لسان العرب**، ج33، دار المعارف، القاهرة

2- البستاني كريم و آخرون، **المنجد في اللغة و الأعلام**، ط 31، منشورات دار المشرق، بيروت،1991

3- بن هادية علي و آخرون، **القاموس الجديد للطلاب (معجم عربي ألفبائي)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991

4- **قاموس المآثر التاريخية للثورة التحريرية 1954-1962**، ج2، المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي عنابة

5- مرتاض عبد المالك ، **دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر

6- مرتاض عبد المالك، **المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962**، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2010

7- الموسوعة التاريخية للشاب، **فرانز فانون و بعض الملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته**، منشورات وزارة الثقافة و السياحة، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985

الأطالس:

1- **أطلس الجزائر و العالم**، دار الهدى، (د.ت)

2- **الأطلس العالمي:** المعهد التربوي الوطني الجزائري (د.ت)

التعذيب الاستعماري للجزائريين خلال الثورة في الشمال القسنطيني (1954-1962)

المقدمة.....أ- هـ

فصل تمهيدي:.....7- 23

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والبشري للولاية.....7- 12

المبحث الثاني: اندلاع الثورة بالولاية 13- 15

المبحث الثالث: العمليات العسكرية بالولاية الثانية.....16- 23

الفصل الأول: التعذيب في الإستراتجية الاستعمارية.....**25- 40**

المبحث الأول: تعريف التعذيب.....25-29

المبحث الثاني: أنواع التعذيب.....30- 38

المبحث الثالث: التعذيب في القانون الدولي.....39- 40

الفصل الثاني: أجهزة ومراكز التعذيب في الولاية الثانية.....**42- 80**

المبحث الأول: أنواع السياسة الاستعمارية.....42-51

المبحث الثاني: أجهزة التعذيب.....52-59

المبحث الثالث: مراكز التعذيب في الولاية الثانية.....60-80

الفصل الثالث: أهم المواقف المختلفة من التعذيب والآثار المترتبة عنه.....**82- 109**

المبحث الأول: ردود الفعل المختلفة من التعذيب.....82-97

المبحث الثاني: شهادات حول التعذيب.....98-106

المبحث الثالث: الآثار الناتجة عن التعذيب.....107-109

خاتمة.....**111-112**

الملاحق.....**114-127**

قائمة المصادر والمراجع **129- 137**

فهرس